انتقال الطب العربي إلى الغرب

معابره وتأثيره

تأليف

الدكتور محمود الحاج قاسم محمد

1419 هـ / 1998 م

" **بسم الله الرحمن الرحيم** "

المقدمة

الحمد لله العلي القدير والصلاة والسلام على نبيه وآله وصحبه . . . وبعد . . .

إن أصل هذا الكتاب فصل قصير في كتابي ((الطب عند العرب . . . تاريخ ومساهمات)) نشر الدار السعودية للنشر – جدة / الطبعة الأولى – 1987 . وخلال السنوات التي تلت طبعه استجدت مسائل وظهرت حقائق جديدة وكثيرة حول الموضوع كان لابد من إضافتها

وعندما مضيت في ذلك إذا بالفصل القصير ينمو ويتسع حتى صار بقاؤه ضمن الكتاب أمراً مستحيلاً الأمر الذي دفعني إلى جعله كتاباً مستقلاً تحت نفس العنوان ((انتقال الطب العربي إلى الغرب معابره وتأثيره)) .

بعد هذه المقدمة القصيرة وفي مدخل قصير أيضا وجدت ضرورة لشرح بعض الإشارات والحقائق حول مفاهيم الحضارة والتراث والأصالة في تاريخ الأمم .

ثم قسمت الكتاب إلى قسمين رئيسيين ، تناولت في القسم الأول ، الطرق التي سارت فيها العلوم العربية – ومنها الطب – وعبرت إلى الغرب وكانت تلك الطرق وعلى التوالي /

أولا – طريق إسبانيا (الأندلس) . / ثانياً – طريق فرنسا . / ثالثاً – طريق صقلية وإيطاليا رابعاً – طريق إنكلترا . / خامساً – طريق الحروب الصليبية . / سادساً – رحلات الأطباء .

أما القسم الثاني ، فقد خصصته لحركة الترجمة من العربية إلى اللاتينية ، عقدت في الجزء الأول من هذا القسم مقارنة بين المترجمين العرب إلى العربية وبين المترجمين الغربيين إلى اللاتينية . وأخيراً تكلمت عن مؤلفات الأطباء العرب في العالم اللاتيني .

وبذلك أرجو أن أكون قد وفقت في تبيان حقيقة أن العلوم الطبية في أوربا لم تصل إلى القمة الاّ بعد أن نهل أصحابها من ينابيع المعرفة الطبية لدرر العرب والمسلمين وإستضاؤوا بنور أصحابها وعبقرياتهم .

وقبل أن أختم المقدمة لابد من تقديم الشكر لأبنتي أمامة لجهودها في تصحيح الكتاب من الناحية اللغوية وطبع مسوداته وابنتي سمية لقيامها بطبع مسودات الكتاب على جهاز الحاسوب . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الدكتور محمود الحاج قاسم محمد

طبيب أطفال – الموصل – العراق

مدخل حول مفاهيم الحضارة والتراث والأصالة في تاريخ الأمم

1-الحضارة والتراث :

" الحضارة بمعناها العام ، فعل تام متحرك وتراث وإنتاج مشترك بين الأمم المختلفة ، فضل كل منها بقدر إسهامها . . . وحضارة أية أمة بمعناها الخاص ، تراث أية أمة وجماعة تميزها عن غيرها "[1].

" وكل محاولة لوضع فواصل قاطعة بين الحضارات المتعاقبة لابد أن تنتهي بالفشل . فالحضارة من هذه الوجهة من عمل الإنسان دون النظر إلى موقعه التاريخي أو الجغرافي أو التبعية العرقية أو الدينية . ومدلول نسبة الحضارة إلى شعب بالذات هو على الأكثر لتعيين مرحلتها الزمنية أو المكانية بالإضافة إلى تقدير المشاركة التي قدمها ذلك الشعب الكريم لسعادة الإنسان " [2].

وإن تراث أية أمة هو بذرة بقائها ودعامة وجودها الحضاري ودراسته يعني تعرفاً على الذات واستشفافا للمستقبل ، وإن أية أمة لن تستطيع أن تسير قدماً إلى الأمام بخطى راسخة شجاعة الاّ إذا وعت جذور تراثها وربطت خيوط حاضرها ومستقبلها بما ماثلها وشابهها في صفحات ماضيها سواء القريب منه أو البعيد .

2-الاستعداد الفكري لدى العرب لتقبل العلوم وتأسيسهم لبعضها :

لا يمكن لأحد أن ينكر بأنه كان للعرب والمسلمين قبل إطلاعهم على ثقافات الأمم الأخرى علوم خاصة بهم كاللغة والنحو والعروض والفقه واصول التشريع وعلم التفسير والحديث ، وقد بلغوا فيها شوطاً كبيراً ووضعوا فيها قواعد مستقره وشروطاً مفصلة في زمن مبكر وهذا يعني بأن الحضارة العربية لم تكن أرضاً جرداء حتى جاءها العلم اليوناني كما يدعي البعض ، وإنما استعداد العرب الفكري جعلهم أهلا لتقبل العلوم الأخرى كالفلسفة والكيمياء والرياضيات والطب . . . الخ .

ومن العبث أن نتصور أمة تنقل علوم الأمم الأخرى بنهم وتعطش شديدين دون أن تكون قد بلغت من التقدم الحضاري والعلمي ما يؤهلها لهضم العلوم التي تنقلها .

وهناك فريق من الناس يصعب عليه تقبل هذه الملاحظة يقول الأستاذ فؤاد سيزكين ((ونرد على أولئك الذين يتصورون مثل هذا التصور بأن نقطة الانطلاق في هذه القضية هي أن العرب هم وارثوا الآراميين البابليين – جغرافيا على الأقل – وإنهم من جهة أخرى لم يكونوا معزولين عن جيرانهم أصحاب الثقافات عزلة كاملة))

[1] – مرحبا ، د. محمد عبد الرحمن – الموجز في تاريخ العلوم عند العرب – ص 10 .

[2] – السامرائي ، د. كمال – مختصر في تاريخ العلوم ص 13 – 20 .

((وبصرف النظر عن أنهم أسسوا علوما من جديد ، أو أقاموا بعضها على أسس جديدة ، مثل النحو الإنشائي الذي أسموه علم المعاني ، والكيمياء والبصريات والمثلثات كعلم مستقل .وفلسفة التاريخ وعلم الاجتماع فقد حاولوا مرات عديدة من القرن الثاني حتى القرن التاسع للهجرة أن يعرفوا العلوم ويصنفوها وفق نظريات جديدة .

وإلى جانب هذا كله ينبغي أن يصرح بحقيقة أخرى ، وهي أن لهم مكانة كبيرة في تاريخ اصطلاحات الفلسفة والعلوم الطبيعية ، وانهم لم يكتفوا بصقل ما وصل إليهم عن الآخرين ، بل إنهم وضعوا قسماً كبيراً منها)) [3] .

3 –العلوم ليست من صنع أمة واحدة :

أصبح في حكم المؤكد بأن العلوم على اختلافها ليست من صنع أمة واحدة ولاشعب معين وكذلك ليست وليدة عصر واحد ، وإن الازدهار الذي نجده في مختلف الميادين إنما هو محصلة حضارات متعاقبة على مر العصور واعمال أمم تعاقبت في البحث عن حقائق الأمور ودراسة علومها جيلاً بعد جيل . وكل أمة تدعي أنها صاحبته وتجرد غيرها منه تكون قد جانبت الحقيقة والواقع .

" والحق أن شعوبا عدة في منطقة شرق البحر المتوسط كان لها اليد الطولى في إرساء حضارة الإنسان ، قد تناوبت العمل والابتكار على مسرح التاريخ . فعندما أصبحت الحضارتان البابلية والمصرية ، اللتان بدأتا الخطوات الأولى ، في حاجة إلى قوة إبتكارية جديدة وجدتاها في عبقرية اليونان . وعندما أنحدر اليونان وتخلفوا وكادت تطمس حضارتهم وتضيع ، وجدت الحضارة العربية تلك القوة الخلاقة الدافعة التي تناولت المشعل الذي كاد ينطفئ وتخبو ناره ، فأشعلوه من جديد وخطوا به نحو غايات جديدة وأسلموه بدورهم إلى أوربا وهو في أوج اشتعاله وفي قمة نوره " [4].

" أجل ليس من المعقول أن تبتدع الأمة جميع عناصر ثقافتها وكل مكونات حضارتها ، ولاتثريب عليها أبداً أنها تحج إلى المعرفة في جميع مظانها ، وإنما يعاب عليها أن تنطفئ شعلة الثقافة الإنسانية بين يديها ، وأن تنقطع عندها السلسلة التي اتصلت من مبدأ التاريخ إلى أن بلغتها .

إن الحضارة متعددة الأصول مختلفة المصادر وهي نتاج تعاوني لكثير من الشعوب والطبقات والأديان . وليس في وسع من يدرس تاريخها أن يتعصب لشعب أو عقيدة " [5].

4- الحضارة الطبية ليست يونانية أو أوربية بحتة :

---

[3] – سيزكين ، د. فؤاد – محاضرات في تاريخ العلوم ص 13- 20 .

[4] – مظهر ، جلال – حضارة الإسلام وأثرها في الترقي في العالم ص 486 .

[5] – مرحبا ، الموجز في تاريخ العلوم عند العرب – مصدر سابق ص 14 .

حاول ويحاول الكثيرون من كتاب الغرب أن يثبتوا أن الحضارة اليونانية (والطب جزء من تلك الحضارة) نبعت من المحيط اليوناني وإنها لم تأخذ من أحد ولم تتأثر بأية حضارة معاصرة أو سابقة لها . ثم يحاول هؤلاء ربط المرحلة الإغريقية بمرحلة العالم الغربي التي تبتدئ بظاهرة تسمى عصر النهضة متناسين حضارة الإسلام ، أو إن ذكروها فهي عندهم ليست أكثر من الوسيلة التي انتقلت بها حضارة اليونان إلى غرب أوربا . ولذلك يدّعون بأن أوربا لاتدين في حضارتها إلى حضارة أخرى وان عالم الحضارة الحديث نشأ فيها ومنها . والحق هو غير هذا وقد حاول بعض المنصفين في إثبات أنه لا توجد حضارة يونانية خالصة

يقول العالم الدانيماركي (اوتو نيوكيباور Otto -Neogebaur) " إن كل محاولة لربط إنجازات الإغريق بما قبلها من الأمم الأخرى تصطدم بمعارضة حادة ، وليس هناك من يرضى بتعديل صورة الإغريق التي اعتاد عليها ، رغم أن كل الدراسات أثبتت .. أن ألفين وخمسمائة من السنين سبقت عصر اليونان ، وفيها إنجازات شتى تضعهم في منتصف تاريخ العلوم وليس أوله " [6].

ويقول الأستاذ روبرتسون J . M. Robertson :

" لم يبدأ تفوق المدنية اليونانية الاّ بعد اتصال اليونان الذين استوطنوا أيوليا وأيونيا بحضارة آسيا الصغرى التي كانت تفوق حضارتهم ... حتى أن دين اليونان – الذي كان ذاتياً في مبدأ نشأته – قد تأثر سريعاً بأديان الشرق . كما أن الفلسفة والفن اليونانيين قد استمدا أولى موحياتهم من الشرق (حضارات فينيقية وبابل وآشور) . إننا مهما اعترضنا على المأثورات من الأصول الشرقية ، فانه من الواضح أن أرقى الحضارات القديمة ، بما في ذلك حضارة قدماء المصريين ، إنما تمتد بأصولها إلى الشرق .

وإننا مهما قلبنا أوجه الرأي واستعمقنا في البحث ، لا نعثر على مدنية يونانية أصيل " [7] .

ويقول الأستاذ سنجر Ch . Singer :

" لم يصلنا الاّ نادراً اسم مستكشف أو مخترع من علماء الحضارات القديمة ، فيما عدا الحضارة اليونانية فقط . فقد كان طابع الإنتاج الثقافي للعصر السابق جماعيا لا فرديا . وعلى هذا كان الحظ حليف فلآسفة المدن اليونانية عندما وضعوا أيديهم على هذا الإرث الشرقي الذي لاصاحب له ، وإنهم كثيرا ما يثيرون شكاً مريباً حول إخفاء الدين الذي في عنقهم للحضارات القديمة .ومن سوء الحظ أن ضاعت الأخبار والمؤلفات التي يمكن الاعتماد عليها في تحديد أصول العلم

---

[6] – سيزكين ، محاضرات في تاريخ العلوم – مصدر سابق ص 11 .

[7] – مظهر ، جلال – حضارة الإسلام – مصدر سابق ص 505 – 506 بالأصل نقلا عن :
J.M.Robertson: A Short History of Free – thought Vol . I .P . 120 – 6

اليوناني ، مثل تاريخ الرياضيات ليوديموس تلميذ ارسطو . على أن اليونان عندما ورثوا هذه المادة العلمية طبعوها بطابعهم الفردي وبطريقتهم الشخصية . لقد أشار البعض منهم إلى خلقهم المركز في ذواتهم وهذا أمر لاحظه اليونان أنفسهم . لقد كانوا يفكرون باعتبارهم أفراد لاجماعة . ولذلك فان العلوم التي ورثوها من الحضارات القديمة انقلبت في أيديهم من علوم لاصاحب لها ، إلى علوم أصبحت تعرف بأسمائهم ، وهذا طابع احتفظت به حضارتهم منذ ذلك الحين " [8].

ويضيف روم لاندو في كتاب (الإسلام والعرب) :

" لذلك فإذا حذفنا العرب من التاريخ بقيت هناك فجوة هائلة في سلسلة الحضارة الإنسانية . ومن المسلم به اليوم أنه لولا إنقاذ العرب لتراث الفكر الإغريقي وتطوير هذا التراث وتخليصه من الشوائب ، ولولا تسامحهم المنقطع النظير في تلك العصور المتعصبة ، ولولا تمجيدهم للعقل ومناداتهم بحرية الفكر والعقيدة لتأخرت النهضة في أوربا أجيالا . فالعرب هم أساتذة في جميع فروع المعرفة " [9] إن ما ينطبق من قول على الحضارة ككل ينطبق على الطب حيث سار على نفس الطريق ومر بنفس الأدوار " فالعرب أخذوا علم الطب عن اليونان والهند وخاصة جالينوس وابقراط أكبر طبيبين عرفتهما العصور القديمة . وجمعوا بين المذهب اليوناني المزاجي والمذهب الهندي النفساني الروحاني إضافة إلى المذهب التجريبي الشخصي . وذهب بعض مؤرخي العلم أن معرفة العرب بالطب اقتصرت على ما أخذوه من اليونان ، غير أن هذا الحكم يتسم بالإجحاف والاستخفاف بالحقيقة ، فشأن العرب في الطب شأنهم في سائر العلوم ، أخذ ، فتنقيح فإضافة وإبداع " [10] .

5- رقي الطب وأصالته لا يقاسان بعدد الأعمال والحقائق المستنبطة :

لا يمكن لأي ناقد ومحلل لمراحل تطور الحضارة الاّ أن يقر بأن قيمة الشعوب لا تقاس بعدد الحقائق التي استنبطوها ، بل تقاس بموقفهم إزاء الحقيقة.يقول الدكتور جميل صليبا :

" إن قيمة العلماء السابقين لا تقاس بما بقي من نظرياتهم في العلم الحديث ، بل تقاس بنسبتهم إلى زمانهم لمعرفة الدور الذي لعبوه في تاريخ الفكر البشري ....فالموازنة الصحيحة بين العلماء تحتاج إذن إلى أن ينسب كل منهم إلى زمانه ، ومتى أدخلت عامل الزمان في الموازنة أدركت أن لكل كشف علمي شروطا متفقة مع درجة تقدم العلم في زمان ذلك الكشف " [11].

---

[8] – مظهر ، جلال – حضارة الإسلام مصدر سابق ص 510 بالأصل نقلا عن :
Ch. Singer: Greek Science and Modern Science P. 9

[9] – لاندو ، روم – الإسلام والعرب – ترجمة منير بعلبكي ص 246 .

[10] – حمادة ، حسين – تاريخ العلوم عند العرب ص 64 .

[11] – مقدمة كتاب الموجز في تاريخ العلوم عند العرب – د. محمد عبد الرحمن مرحبا – المصدر السابق – ص5-6

" وهناك ملاحظة أخرى تخص الأصالة في أعمال الأطباء عامة ، كثيراً ما يغفل الكُتاب تطبيقها في التأليف ، وهي أن المبتكرات لاتُحدد باكتشاف أوليات الحقائق فقط ، بل تشمل أيضا تفاصيل تلك الحقائق وأطرافها القريبة والبعيدة ، وما يتعلق بها من التوابع " [12].

لذلك " فالأطباء لا يقيسون رقي الطب بما يكون فيه من إضافات جديدة وابتكار . وإن كان ذلك يدخل في حساب التقدم الطبي . إنما نقيس الرقي الطبي بحسن تفهم طبيعة الأمراض وإدراك طبيعة الحالات التي تعرض لنا . وحسن التقدير والتدبير . ومقياس هذا الرقي هو النجاح في العلاج . وهو في آخر الأمر الغرض الأسمى للعلوم الطبية كلها "[13].

هذه النظرة العامة دفعت أغلب مؤرخي الطب المنصفين منهم خاصة – إلى الاعتراف بأن للطب العربي الإسلامي في سير الحضارة الطبية العالمية إشعاع وتألق وأصالة وشموخ تضع أصحابه في أعلى مراتب الفخر والاعتزاز .

الـقسـم الأول

[12] – السامرائي – د. كمال – مختصر تاريخ الطب – مصدر سابق ج1 ص 18 .

[13] – حسين ، د. محمد كامل – في الطب والأقرباذين – فصل في كتاب اثر الإسلام والعرب في النهضة الأوربية ص 303 .

الطرق التي سارت فيها العلوم العربية – منها الطب – وعبرت إلى الغرب وأثرت فيه هي :

أولا – طريق إسبانيا (الأندلس) .

ثانياً – طريق فرنسا .

ثالثاً – طريق صقلية وإيطاليا .

رابعاً– طريق إنكلترا .

خامساً – الحروب الصليبية .

سادساً – رحلات الأطباء .

أولاً – طريق إسبانيا (الأندلس)

لقد استمر تواجد المسلمين في الأندلس نحو ثمانية قرون (93–897 هـ) (117–1292 م).وفي عهد هشام بن عبد الرحمن الداخل (172 –182 هـ / 788–798 م) جعلت اللغة العربية لغة البلاد

. وبتولي عبد الرحمن الناصر الإمارة (300–350 هـ / 912 –961م) ومناداته بنفسه خليفة عام (350 –366 هـ / 961 –976 م) الذي أسس مدرسة ومكتبة علمية تضم ما يقرب من أربعمائة ألف مجلد ، غدت قرطبة عاصمة العلم والحضارة في أوربا والغرب الإسلامي يؤمها العلماء والطلاب من المشرق والمغرب وتتنوع فيها الدروس والمحاضرات وإجراء البحوث وتصنيف الكتب في معرض الحرية والتسامح .

وإضافة إلى ذلك فان من أسباب الازدهار العلمي الذي عرفته الأندلس منذ القرن الرابع الهجري وظهرت ثمراته الطيبة في القرنين الخامس والسادس هو " أن الأندلس لم تكن في وقت من الأوقات بمعزل عما يجري في حواضر العلم الإسلامية الأخرى ، بغداد ودمشق والقاهرة والقيروان وفاس ، فقد كانت الصلات الفكرية والعلمية مستمرة بين مختلف أقطار العالم الإسلامي ينتقل بين ربوعها العلماء والطلاب والمؤلفات والمذاهب الفكرية ، وفي ميدان الطب الذي يعنينا ينبغي أن نذكر أن المؤلفات التي تظهر في المشرق سرعان ما كانت تجد سبيلها إلى الأندلس فيستفاد منها ويُعلق عليها " [14].

فرحلات الأطباء من وإلى الأندلس من بين الأسباب التي كانت وراء ازدهار الطب في الأندلس حيث تزخر كتب التراجم بأسماء العديد من أعلام الطب الذين قاموا برحلات لطلب العلم في العواصم الإسلامية الأخرى سنأتي على ذكرهم فيما بعد بالتفصيل .

لم يتوقف النشاط العلمي بعد وفاة الحكم المستنصر على الرغم من الانقسامات السياسية التي تمخضت عن قيام ملوك الطوائف لأن العلماء تركوا قرطبة وتفرقوا باحثين عن الأمان والحرية والبيئة العلمية التي يستطيعون فيها البحث والتأليف والتدريس . وكان عدد من هؤلاء الملوك من محبي العلم وأهله الأمر الذي دفعهم إلى التنافس في تنشيط الحركة العلمية واستقطاب العلماء والأطباء وتشجيعهم .

وحتى بعد زوال حكم ملوك الطوائف في القرن السادس وقيام دولة المرابطين ومن ثَم دولة الموحدين الذين حكموا الأندلس مع الجزء الأكبر من بلاد المغرب وجعلوا مراكش عاصمة لهم ، فان العلوم بشكل عام والطب بشكل خاص لم يتأثر بتلك التقلبات السياسية لأن الملوك والأمراء أحاطوا العلماء والأطباء برعايتهم وأتاحوا لهم – في غالب الأحيان – أجواء مناسبة لممارسة نشاطهم المهني والعلمي ،فكان الطلاب يتلقون عن شيوخهم في الجوامع والمدارس مختلف العلوم الطبيعية والرياضية والطبية ، ويتناولون منهم الإجازات العلمية .

وكان من نتائج هذه الحركة العلمية خلال هذه القرون في الأندلس إبراز أعلام في الطب لايمكن سردهم هنا جميعا ولكن نذكر أسماء البعض منهم من الذين تجاوزت شهرتهم العلمية آفاق العالم

[14] – الخطابي ، محمد العربي – الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية ج1 ص 15 .

الإسلامي إلى أوربا المسيحية مثل (الزهراوي ، وأبناء بني زهر ، ابن رافد ، ابن طفيل ،ابن رشد ، الإدريسي ، الغافقي ، ابن ميمون ، ابن طملوس ، ابن الخطيب ، ابن خاتمة ،ابن الرومية ، وابن البيطار وغيرهم كثير) . وعندما بدأ سلطان الموحدين ينحسر في القرن السابع الهجري بسقوط عدد من المدن والثغور والحصون الأندلسية بيد النصارى زال عدد من المعاهد العلمية التي كانت منتشرة في المدن الضائعة وهاجر علماؤها إلى الأماكن الآمنة في المغرب أوفيما بقي من جهات الأندلس في يد المسلمين كدولة بني الأحمر .

" وفي عام (653 هـ / 1217م) تأسست دولة بني الأحمر على يد أبو عبد الله محمد الغالب بالله النصري الذي جعل غرناطة قاعدة ملكه فاهتم هو وكثير ممن جاء بعده من ملوك بني الأحمر بنشيط الحركة العلمية ".

" وحينما حلّ القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) نشطت حركة التعليم في غرناطة ومدن أخرى كمالقة والمرية ووادي آص ، وكان الطب والرياضيات والفلك من العلوم الأساسية التي تدرس في الجامع الأعظم في غرناطة وفي مدارس المدن الأخرى " [15]

" وانتشرت اللغة العربية انتشاراً واسعاً بين الأسبان المعايشين للعرب ولم يكن قد مضى على الفتح العربي نصف قرن من الزمن ، وكانت هناك ، ازدواجية لغوية عربية ورومانية بين عامة الشعب الأندلسي وأصبحت العربية الفصحى لغة الثقافة للإسبانيين وإلى جانبها اللاتينية الفصحى وكان مجال استعمالها ضيقا . وبقيت اللغة العربية الإسبانية حتى القرن السادس عشر الميلادي في إسبانيا " [16].

وإن إلقاء نظرة على التركيبة السكانية للمجتمع الأندلسي إبان الحكم الإسلامي وبعده يعكس بشكل جلي كيفية تسرب الثقافة والعلوم العربية إلى المجتمع الإسباني ومن ثم الأوربي وهذه التركيبة كانت كما يلي :

1. المسلمون : وهم الفاتحون الأوائل والمهاجرون إلى الأندلس فيما بعد .
2. المسالمة : وهم أهل الأندلس من الأسبان والقوط الذين انصهروا في المجتمع الإسلامي الأندلسي وكانوا يشكلون نسبة كبيرة من ذلك المجتمع .
3. المولدون : وهم جيل من أولاد المسلمين الذين تزوجوا من إسبانيات وكانوا يكونون في عهد بني أمية الكثرة الغالبة من السكان .[17]

---

[15] – الخطابي ، الطب والأطباء في الأندلس – مصدر سابق ج1 ص 29 .

[16] –الجليلي ، د. محمود – مقال مجلة المجمع العلمي العراقي م. 32 ج3 ، 4 ص 188 .

[17] – الشيال ، د. جمال الدين – التاريخ الإسلامي وأثره في الفكر التاريخي الأوربي ص 18 .

4. المستعربون (Mozerabes) : وهو النصارى المعاهدين الذين لم يعتنقوا الإسلام وكانوا عادة في المدن الكبيرة . وكان هؤلاء " عنصراً فعالاً في الحياة الأندلسية ، في نقل الحضارة العربية إلى إسبانيا المسيحية ، فالعصور الوسطى الإسبانية لم تكن تعرف الانفصال الجغرافي ولا العنصري بين المسلمين والنصارى .والمستعربون بحكم معرفتهم للغتين العربية واللاتينية الحديثة كانوا أداة اتصال بين شطري إسبانية ، وهم منذ الفتح لم ينقطعوا عن الهجرة إلى الأراضي المسيحية ، وقد كثر ذلك على عهد المرابطين والموحدين فقد هاجر سكان بلنسيه منها إلى قشتالة في عام 1102 م ، وخرجت طائفة كبيرة من غرناطة مع جيش الفونسو الأول المحارب ملك ارغونة عام 1125 م ، وكما خرجت طائفة أخرى من اشبيلية إلى قشتالة عام 1146 م ، وقد كان من شأن هذه الهجرات وأمثالها انتشار الثقافة الإسلامية والعربية بين نصارى الشمال الإسباني "[18]
5. بقية السكان : وهم اليهود الذين كانوا يسكنون حارات خاصة بهم . والموالي وهم ممن الصقالبة .

" وبعد بداية الاسترداد الإسباني Reconquista الذي استغرق اكثر من أربعمائة سنة ، واحتلالهم المدن والمواقع واحدة بعد أخرى ظهرت فئتان أخريان :

1. المدجنون Mudjaes وهم المسلمون الذين بقوا تحت حكم الأسبان في المدن التي استولوا عليها .
2. العرب المتنصرون ، الموريسكيون Moriscus وهم المسلمون الذين بقوا بعد سقوط غرناطة سنة 1492 ، وجرى تنصيرهم بأعداد كبيرة ولكنهم بقوا يمارسون شعائر الإسلام خفية . ثم حدثت ثورات من قبلهم ، وصدر قرار الإخراج سنة 1609 فتركوا البلاد ويقدر عددهم بنصف مليون ذهب بعضهم إلى فرنسا ولكن أكثريتهم ذهبت إلى شمال أفريقيا "[19]

ومن الثابت بأن الثقافة الإسلامية بقيت مزدهرة بين المدجنين والمورسكيين في المدن التي دخلها الأسبان زمناً طويلاً .

وهكذا فان الاحتكاك والتعايش بين مختلف هذه الشرائح في المجتمع الأندلسي يسر للأسبان وغيرهم سبل الأخذ عن المسلمين والاستفادة المباشرة وغير المباشرة من الثقافة العربية المتفاعلة مع غيرها ، هذه الثقافة التي كانت الدافع القوي لبزوغ النهضة في أوربا .

---

[18] – عبد البديع ، لطفي – الإسلام في إسبانيا ص 30 –31 .

[19] – الجليلي ، المقال – مصدر سابق ص 189 .

وأدخل العرب المسلمون صناعة الورق إلى الأندلس حوالي سنة 1150 م ثم انتقلت إلى فرنسا وإلى إيطاليا سنة 1170 ومن ثم انتشرت في باقي أجزاء أوربا وتأثير ذلك على انتشار الكتب والثقافة ثم الطباعة أمر بيّن .

حمل العرب المسلمون فترة مكوثهم في إسبانيا مشعل العلم والحضارة واعتمدت جميع مراكز التعليم في أوربا على طليطلة واشبيلة وغرناطة حيث كان المستعربون وطلاب العلوم يشدون الرحال إليها . وفي عام 925 م أرسل اوتو الكبير ملك الألمان ، الراهب (جون) إلى قرطبة مبعوثا إلى الخليفة عبد الرحمن الناصر وأثناء مكوثه فيها لمدة ثلاث سنوات تعلم العلوم والثقافة العربية وحمل معه المخطوطات العلمية العربية .

وأما أهم شخصية في هذا العصر المبكر لتلاقي الفكرين العربي الإسلامي مع المسيحي اللاتيني فهو جيربرت المواطن الفقير من مواطني اكويتانيا الذي استطاع بمواهبه العقلية تربع عرش البابوية في روما تحت اسم سلفيسترالثاني (999–1003 م). لقد اختلف المؤرخون حول محل دراسته " إن ما يعنينا ، على أية حال في هذا المقام ، فليس جربير المستعرب الذي أتقن العربية ودرس بين المسلمين في قرطبة أو ذلك الذي لم يتعلم العربية ودرس بين النصارى في برشلونة وإنما يعنينا ويهمنا أمر جربير ، تلميذ المسلمين باعتباره أول من أدخل التعليم الدنيوي ودافع عنه على أسس تقدمية "[20] ، وكونه من أوائل المهتمين بالثقافة العربية والمضمون التجريبي للعلم وهو الذي أدخل الأرقام العربية إلى أوربا بدل الأرقام الرومانية .

وقد بدأت ترجمة المؤلفات العربية (المشرقية) إلى اللغات الأوربية في منتصف القرن العاشر الميلادي وأنجزت أعمال النقل الأولى في بعض جهات إسبانيا ولاسيما في قاطالونيا .

" وكانت هناك بواعث مختلفة حدت بالأسبان إلى تدارس كتب العرب منها الدفاع عن النصرانية ، وذلك بتعرف آراء الخصم والوقوف عليها تمهيداً لمعارضتها وإظهار تفوق العقيدة المسيحية عليها.

ومن هذه البواعث أيضاً مجرد الرغبة في تحصيل العلم والمعرفة لاسيما إذا ذكرنا ذلك الفقر المدقع في ثقافة الأسبان ونهمهم إلى كل ما يرفع المستوى العقلي بينهم . فالمغلوب مولع دوماً بتقليد الغالب كما يقول ابن خلدون وكما يقول منطق التاريخ والحضارة ، يستوي في ذلك
المغلوب ثقافياً وحضارياً والمغلوب عسكرياً .

---

[20] – مظهر ، جلال – حضارة الإسلام / مصدر سابق ص 497 .

وعلى كل حال لقد نشطت حركة الترجمة والنقل في صقلية وإسبانيا أيما نشاط بحكم اتصال هذين البلدين بالعرب وتمرسهم بثقافتهم وأفكارهم وأخذت هذه الثقافات والأفكار تتسرب إلى أوربا ابتداءً من القرن الحادي عشر " [21].

" فعندما كُتِبَ للأسبان الانتصار على العرب في حربهم الطويلة مع المسلمين التي يسميها كتابهم بحرب الاسترداد وتمكنوا من استعادة طليطلة عام 478 هـ / 1085 م، أخذ ملوك قشتالة يعملون على رفع مستوى الثقافة بين شعبهم ، بنقل كنوز الثقافة الإسلامية إلى لغاتهم .

ومن ثم ظهرت في طليطلة (مدرسة للمترجمين) التي نقلت العلوم الإغريقية وما أضافه العرب إليها من شروح وتعليقات إلى المدارس الأوربية فقد كانت هذه المدينة موئلا للعلم منذ عهد بعيد تمتاز بمكتباتها العظيمة التي نقلت إليها من المشرق بآلاف المجلدات ، كما انظم إليها جزء لا يستهان به ممن مكتبة الحكم الثاني . وكان بها جماعة حرة من المترجمين يعملون في هذه المكتبات ينتمون إلى طوائف ثلاث يحاور بعضها بعضا ، المسلمين والنصارى واليهود " [22] .

"وإن مؤسس هذه المدرسة (ريموند Raymond) أسقف طليطلة (من سنة 1126 –1151 م) هو الذي دعا إلى مدينته مختلف العلماء ، وأمر بعمل الترجمات وأدخل دراستها مناهج المدارس المسيحية "[23] كما يقول الدوميلي ، وكان فعله هذا حدثاً حاسماً ترك أبعد الأثر في مصير أوربا كما يقول رينان . ثم توالى خلفاؤه من الأساقفة في تشجيع هذه الحركة والحدب عليها حتى استمرت أكثر من قرنين . " وفي عام 1250 م تأسس أول معهد للدراسات الشرقية وكان هدفه تدريب الإرساليات لتوجيهها إلى المسلمين واليهود " [24].

" وكانت الطريقة المتبعة في النقل – في مدرسة طليطلة للترجمة – أن يتولى يهودي مستعرب ترجمة النص العربي ويمليه باللغة الأسبانية العامية ، ثم يقوم أحد المترجمين الأسبان بنقله إلى اللغة اللاتينية . وكان اهتمام النقلة منصرفاً في أول عهد الأسبان بالترجمة إلى العلوم العربية المنقولة عن اليونانية لحاجة الأوربيين إلى مصدر جديد يمدهم بالمعرفة غير مصدر الرهبان ورجال الدين . فكانت العلوم العربية هي ذلك المصدر ، لاسيما ما كان منقولاً عن اليونانية . ثم اتجه المترجمون بعد ذلك إلى نقل الآثار العربية الأصيلة .[25]

---

[21] – مرحبا ، د. عبد الرحمن – الموجز في تاريخ العلوم عند العرب – مصدر سابق ص 343 .

[22] – المصدر نفسه ص 240 – 241 .

[23] – الدوميلي ، العلم عند العرب وأثره في تطور العلم – ص 456 .

[24] – يونج ، لويس – العرب وأوربا ص 120 .

[25] – تناولنا تفاصيل حياة المترجمين وما ترجموه في مكان آخر من الكتاب . نكتفي هنا بذكر بعض الإشارات حولهم .

وكان على رأس المترجمين الأسقف دمنيكوس غوند يسالفيني (ويسمى في بعض النصوص دومنيكو كود يسالفو) المتوفى سنة 1180 م وهو من كبار كنيسة طليطلة . وقد شاركه في الترجمة غالباً يوحنا بن داؤد (ابن دريد) المعروف بالاشبيلي أو الأسباني .
يذكر يوجين أ . مايرز (18 كتاباً) في فروع العلم المختلفة قام يوحنا الاشبيلي بترجمتها من العربية إلى اللاتينية ثم يقول " قام جون (يوحنا) الاشبيلي بأغلب ترجماته بالتعاون مع دومنيكو كود يسالفو وقد أعيد ترجمة كثير منها من العربية إلى اللاتينية . وتشمل تلك المترجمات أربعة حقول ، الحساب والفلك والتنجيم والطب والفلسفة . ومن أهم تلك المتَرجمات حساب الجبر والمقابلة للخوارزمي وعلل الأخلاق وسر الأسرار للفرغاني ، والمؤلفات الفلسفية للفارابي وابن سينا والغزالي التي كانت إلهاما للعالم اللاتيني ومؤثراً عميقا في تطور الفلسفة " [26] .
وبلغ الاهتمام بنقل آثار العرب إلى اللاتينية أوجه في عهد الفونسو العاشر الملقب بالحكيم (1252 –1284 م) حيث بلغت طليطلة في عهده الذروة باعتبارها مدينة النور والعلم ، كما " وأسس في مرسيه بعد تغلبه عليها مدرسة أسند إدارتها إلى عالم مسلم أصله من هذه المدينة هو أبو بكر محمد بن احمد الرقوطي المرسي ، الذي كان طبيباً مشاركاً في كثير من العلوم ، وكان يقرئ في هذه المدرسة أجناسا من الطلاب بألسنتهم ، ذلك أنه كان ماهراً في معرفة اللغات ، وكان يجتمع عليه المسلمون واليهود والنصارى للأخذ عنه " [27] .
ثم نُقِلت هذه المدرسة إلى اشبيلية بعد ذلك وأنتُدِب فيها أساتذة من المسلمين لتدريس الطب والعلوم ، وفي هذه المدرسة أيضا امتزجت الحضارة العربية والأسبانية وتخرج منها كبار الفلاسفة الغربيين .
وظلت طليطلة كذلك مركزاً للثقافة الأسبانية {واشتهر من المترجمين في معهد طليطلة الإنكليزيان روبرت الكيتوني (Robert of Ketton) وأديلارد الباني (Adelard of Bath) والإيطالي جيرارد الكريموني (Gerades Cremonensi) }[28] .
كما يقال أن شانجة Sanche ملك ليون وأستور (الملقب بالسمين) تعلم الطب في قرطبة .

---

[26] –مايرز ، يوجين أ. – الفكر العربي والعالم الغربي ، ترجمة كاظم سعد الدين /دار الشؤون الثقافية ، بغداد 1986 ص 96 .

[27] – الخطابي ، محمد الخطابي – الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية ج1 ص 30 .

[28] – يونج ، لويس – العرب وأوربا ص 120 .

حيث ترجم ادلارد (مربي الملك هنري الثاني) عام 1126 م فهارس المجريطي في الفلك والرياضيات والذي كان لكتاباته أثر فعّال على روجر بيكون وعلى تأسيس الطريقة العلمية التي نسبت لبيكون .

وبمجيء جيرارد الكريموني ابتدأت المرحلة الثانية لمدرسة الترجمة بطليطلة ، باعتباره أشهر المترجمين ، حيث ينسب إليه وفرقة الترجمة التي كانت معه (وكان أشهر أولئك غالب Gallipos) ترجمة ما يقرب من مائة كتاب منها كتاب المنصوري للرازي ، والقسم الجراحي من كتاب التصريف والقانون لابن سينا .... الخ .

" كان الانبعاث اللاتيني المتمثل بجيرارد الكريموني في الأساس انبعاثاً للعلوم الطبيعية ، وليس العلوم الإنسانية التي جاءت في عصر النهضة في القرن الخامس عشر ، ومنذ أن أمضى جيرارد أغلب عمره في طليطلة ، ما فتئت أسبانيا تحتل مركز الثقافة في العالم وقد فتح عمل جيرارد الذي لانظير له في حقل الترجمة ، بكل شيء للعالم اللاتيني كنوز الفلسفة والرياضيات والفلك والطبيعة والطب والكيمياء الإغريقية والعربية "[29] .

هذا واستمرت حركة الترجمة في طليطلة في القرن الثالث عشر ومن أشهر النَقلة فيها في ذلك القرن ميخائيل سكوت (الاسكتلندي) الذي ترجم بعض كتب ارسطو وابن سينا ، كما كان أول من ترجم كتب ابن رشد إلى اللاتينية . وبذلك تكون مدرسة طليطلة في مرحلتها الثانية هذه قد فتحت الباب على مصراعيه أمام أوربا لتنهل من العلم العربي وتبدأ نهضتها الحديثة .

ومن بين المترجمين من العربية إلى اللاتينية في أسبانيا الفْريد السارشيلي ، ناثان المئوي ،وسليمان بن يوسف ، وجيوفاني دي كابوا . وترجم اصطفان السرقسطي (1232 م) الأقرباذين لأبن الجزار كما ترجم ارمنجو في النصف الثاني من القرن الثالث عشر كتابا في تدبير الصحة والأخلاق والارجوزة لأبن سينا مع شرحها لأبن رشد .

أما أشهر المترجمين من العربية إلى العبرية [30] فهم:

- أبا اسحق إبراهيم بن الماجد المعروف (بابن عزرا Ibn Ezra) : أسباني كان كثير السفر إلى فرنسا وإنكلترا . وكان أول من ترجم الكتابات الإسلامية إلى العربية ، وساعد على نشر الاتجاه العقلي بين يهود أوربا المسيحية الذي تطور في الأندلس على أيدي المسلمين على أساس

---

[29] – مايرز ، يوجين أ . الفكر العربي والعالم الغربي ص 111 .

[30] – المصدر نفسه – الصفحات (100، 122– 125، 133–136) ، حيث أوجزنا كل ما له علاقة بالمترجمين إلى العبرية عنه .

المعارف الإغريقية الإسلامية وأُعجب بها كثيراً سبينوزا بسبب ذلك. وقد ترجم ابن عزرا (ثلاث رسائل في النحو ، رسالتان في التنجيم ، تعليق البيروني على جداول الخوارزمي) .

- سليمان بن أيوب : الأسباني الطبيب الكاتب الذي ترجم الأرجوزة في الطب لأبن سينا .
- شمطوب بن اسحق : الأسباني الذي ترجم تلخيص كتاب الروح لأبن رشد ، التصريف للزهراوي ، المنصوري للرازي ، وبذلك أصبح الطب الإسلامي متيسراً للأطباء اليهود الذين لم يكونوا يعرفون العربية .
- زراحيا كريشيان : الفيلسوف الطبيب الأسباني ، قام بأكثر أعماله في برشلونه وطليطلة وروما ، ترجم العديد من الكتب منها (الكتابان الأولان من قانون ابن سينا ، بعض النصوص من جالينوس من ترجمة حنين ابن اسحق بالعربية ، رسالة الفارابي في طبيعة الروح .
- ناثان هاميتي : الأسباني ترجم من العربية إلى العبرية قانون ابن سينا ، المنتخب في علم العين لعمار بن علي الموصلي ، رسالة في الفصد ، حِكم ابقراط مع شروح جالينوس . وأكمل أعمال ناثان ابنه سليمان وحفيده سموأل (1350 – 1400 م) ترجمة كتاب عمار بن علي المنتخب في علاج العين للطبيب البابوي ميسترو كايو .
- سموأل بن يعقوب الكابوي : الإيطالي ترجم رسالة في الأدوية المسهلة والمقيئة لماسويه المارديني .

وكان لأسرة ابن طبون دور بارز في الترجمة حيث اشتهر منهم يهود بن سول بن طبون في غرناطة (1120 –1190 م) وابنه صموئيل بن يهود ابن طبون (1150 – 1230 م) الاّ أن أبرزهم كان :

- موسى بن صموئيل بن طبون : الذي نبغ في فرنسا في المدة (1240 – 1283 م) وهو من أخصب مَن ترجموا من العربية إلى العبرية وترجماته كثيرة العدد في مختلف العلوم الاّ أن أهم ترجماته في الطب هي الأرجوزة في الطب لأبن سينا مع شرح ابن رشد ، القانون الصغير لأبن سينا ، زاد المسافر لأبن الجزار ، بعض المؤلفات الطبية لحنين ابن اسحق ، كتاب الأقرباذين {ضد السموم} للرازي ، التقسيم والتشجير أو تقسيم العلة للرازي مقالة في تدبير الصحة لأبن ميمون ، السموم لأبن ميمون ، شرح حِكمْ ابقراط لأبن ميمون.
- داؤد بن يمطوب بن بيلا : البرتغالي ترجم من اللاتينية إلى العبرية في النصف الأول من القرن الرابع عشر سالوس فيتاي ، يتناول اثنتي عشرة منفعة طبية لجلد الأفعى ، مأخوذ من أصل عربي أو مصري .
- يوسف بن يوشع هالوقي : أسباني ترجم في النصف الثاني من القرن الرابع عشر من العربية إلى العبرية جزاءً من قانون ابن سينا ومراجعة الأعمال الأخرى لابن سينا .

- يعون يوسف الكاركاسوني : الأسباني ترجم في النصف الثاني من القرن الرابع عشر من اللاتينية إلى العبرية (شرح مؤلفات الرازي ، رسالة في البول ، كتاب المنصوري للرازي).

" ومن الكتب التي ترجمت مرتين إلى العبرية كتاب التيسير لأبي مروان بن عبد الملك بن زهر ومن ثم نقلتا فيما بعد إلى اللاتينية ودُرِستا في جامعات أسبانيا وإيطاليا وفرنسا " [31] .

وأخيراً بالنسبة للترجمات العبرية يؤكد الباحثون بأنها زادت ثقافة اليهود الأوربيين واستعان المؤلفون اليهود بها عندما ألفوا كتبهم باللغة اللاتينية ، وهكذا قدموا الطب العربي والعلم العربي إلى أوربا باعتباره من ابتكارهم ونتاجهم .

وكمثال إلى اقتباس الأفكار العربية تبرز مسألة الدورة الدموية الرئوية ، حيث كان للراهب سرفيتوس الأثر الأكبر في نقل آراء ابن النفيس في ذلك . ولد سرفيتوس في أسبانيا سنة 1151 م وقرأ في سرقسطة في أسبانيا ثم في تولوز في فرنسا وبازل في سويسرا ، ثم ذهب إلى باريس وعمل مع فيزاليوس في التشريح . وفي سنة 1542 م الّف كتاباً ضخماً اسمه بالعربية (إعادة المسيحية) حكم عليه بالموت حرقا بسببه ، وفي هذا المؤلف وصف مرور الدم من الشريان الرئوي إلى الوريد الرئوي عن طريق الرئة . وجاء وصفه مشابهاً لوصف ابن النفيس بحيث يكون اقتباسا منه ، وهناك أدلة يذكرها المؤرخون على معرفة سرفيتوس للعربية .

وإلى جانب حرص الأوربيين وقسم من الأسبان على آثار العرب الثقافية والعلمية وتقديرهم لمن ينقل العلوم إليهم " كان رجال الدين في أسبانيا عقبى جلاء العرب عن أسبانيا يحرقون الكتب العربية حيث صادفوها ، وظلوا خمسين سنة أي منذ أن أصدر الكاردينال كسيمنس سنة 1511م أمره بإحراق عشرات الألوف من كتب العرب في ساحات غرناطة ، يحرقون الأسفار العربية حتى كادت تبيد مدنية العرب من تلك البلاد لولا الترجمات اللاتينية والعبرية "[32].

" ويذكر أستاذ تاريخ الطب في غرناطة أن المورسكين تعرضوا للاضطهاد خاصة الأطباء منهم وتمت محاكمة كثير منهم من قِبَل محاكم التفتيش Inqustion بتهمة الهرطقة Herticas وكانت تشمل كثير من الممارسات التي لا يمكن تعليلها ، فإن شفاء المريض الذي لم يتمكن خبراء المحاكم والأطباء الأسبان من تعليل شفائه يعني أنه قد شفي من قبل الشيطان وأن الطبيب المورسكي الذي عالجه متحالف مع الشيطان . وإذا نظرنا إلى أسماء الأطباء الذين حوكموا نجد أنه لا يصعب معرفة كونها عربية مثل

Casper Copodad , Martin Gaad , Jeromino Pacher , Roman Ramerez ,

---

[31] –الدوميلي ، العلم عند العرب ص 465 .

[32] –كرد علي ، محمد – أثر المستعربين من علماء في المشرقيات في الحضارة العربية ، مقال – المجمع العلمي العربي – دمشق ج10 م7 ، 1927 .

Pin Teete, Fransisco of Corduba, Jeromino Jover.

وهذا الأخير أصل اسمه جابر كما جاء في شهادة أحد الشهود في التحقيق ضده . إن هذه الأسماء تدل عل أن هناك احتمالاً قوياً بوجود أطباء عرب أو من أصل عربي في إسبانيا وأوربا بدلت أسماؤهم فأصبحت لا تدل على أصلهم العربي ، وأنهم نقلوا ونشروا الطب غير المترجم [33].

وعلى الرغم من تعسف المتعصبين من رجال الدين فإن حركة العلم العربي إلى العلم المسيحي كانت في الأندلس أعمق تغلغلاً وأشد قوة وأطول عهداً من أي مكان آخر .

وقبل أن ننهي الحديث عن كيفية انتقال الطب العربي من خلال الأندلس ، لابد من ذكر دور الأسرى أطباءً وعلماء لفتوا نظر آسريهم ، فما لبث بعض هؤلاء الأسرى أن تحولوا للعمل في بلاط الأمراء الأسبان ، وعلى الجانب الآخر أيضاً وقع الوف الأسرى الأوربيين بأيدي أمراء الأندلس المسلمين . وعندما عاد هؤلاء الأسرى إلى ذويهم عادوا لينقلوا ما سمعوه وتعلموه من العرب المسلمين .

وأخيراً لا يمكن إغفال دور التجار في نقل العلم والمعرفة العربية ، فقد كانت مدن شمال إسبانيا على اتصال بالمدن الأندلسية في الجنوب علمياً وتجارياً كما كان لتجار ليون وجنوه والبندقية ونورمبورج دور الوسيط بين المدن الأوربية والمدن الأندلسية ، فكانوا خلال ترحالهم ينقلون كل ما له علاقة بالحضارة العربية .

ثانيا – طريق فرنسا

لقد كانت كاطالونيا أيضاً مركزاً آخر لأشعاع العلم العربي وهي تشكل جزءاً من فرنسا الحالية وتعتبر مونبليه إحدى مدنها الساحلية التي كانت في البداية عبارة عن محطة صغيرة لقوافل المسافرين بين إيطاليا والأندلس ثم ارتفع شأنها في القرن الحادي عشر ، فشرع العلماء العرب أو المتحلين بالثقافة العربية يتدفقون إليها حيث وضعوا فيها أسساً لمعهد علمي عظيم وبذلك تحولت هذه القرية الصغيرة إلى مركز كبير للتجارة والعلوم والثقافة . ولما بدأت شمس المَدَنية العربية بالغروب عن الأندلس في القرن الثاني عشر بسبب التعصب الشديد الذي اتصف به ملوك الأسبان هجر عدد كبير من العلماء العرب بالأندلس قاصدين مونبليه لما كانت تتصف به من التسامح الديني وحرية التتبع العلمي وبذلك كان لهم الفضل في رقيها ، نقل لوسيان لوكليرك عن كتاب تاريخ الفكر في فرنسا Histoire Litteraire dele France هذه الفقرة " في النصف الثاني من القرن الثالث غادر عدد من

---

[33] – الجليلي ، د. محمود – تأثير الطب العربي في الطب الأوربي – المقال ص 189 – 190 .

الأطباء الإيطاليين وطنهم في أعقاب الفتن التي نشبت ..... ولجأوا إلى فرنسا حاملين معهم مؤلفات أبي القاسم الطبيب الأندلسي الذي يعد باعث الحياة في علم الطب، ويظهر أن هذه المؤلفات قد وصلت بوصول أحد أطباء مدرسة ساليرنو إلى باريس واسمه روجي دي بارم { Roger de Parme} ومن هنا فإن دهشتنا تتضائل ونحن نرى أبا القاسم الزهراوي يتبوأ مكانه إلى جانب ابقراط وجالينوس ، ويؤلف معهما ما يشبه الثالوث العلمي " [34].

وفي سنة 1220 قام الكاردينال كونراد بتأسيس مدرسة (جامعة) مونبليه ونظمها على شبه مدارس الطب الإسلامية . واحتل الطب الإسلامي مركز الصدارة في برنامج التدريس فيها طيلة القرن الثالث عشر والرابع عشر فكان الأساتذة يشرحون كتاب ابن سينا والرازي وأبو القاسم الزهراوي وكانت هذه المدرسة على اتصال دائم مع المدارس العربية في جنوب إسبانيا الأمر الذي يؤكد التأثير الفاعل لمدرسة مونبليه على تطور الطب الأوربي على الطريقة العربية .

ويعطينا كتاب الدروس والمفاتيح فكرة دقيقة عن برنامج مدرسة مونبليه من سنة1489 إلى سنة 1500 م.

اللائحة التالية تبين عدد الكتب التي كانت تُدَرس ، كل علم وأهمية المكانة التي كان يمثلها ابن سينا في تلك الأيام [35] .

((عدد الكتب في برنامج مدرسة مونبليه 1489–1500 م))

السنة	ابن سينا	جالينوس	ابقراط
1489	4	2	1
1490	3	0	0
1491	4	2	0
1492	4	0	1
1493	6	3	2
1494	5	2	1
1495	5	4	1
1496	4	2	1
1497	6	2	0
1498	5	2	1
1499	4	1	1

[34] – العربي الخطابي ، الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية ج1 ص 128 ، نقلا عن اوسيان لوكليرك – تاريخ الطب العربي 454/1 –455 .

[35] – حجازي ، الدكتور عبد الرحيم – الطب الإسلامي عامل أساسي في خروج أوربا من عصر الظلام ،بحث قُدم للمؤتمر العلمي للطب الإسلامي 1981 ، بالأصل نقلا عن أرشيف جامعة مونبليه الكتاب الخامس لسنة 1767

1 4 3 1500

وقد بقي الطب العربي الإسلامي يحتل مركزاً مهماً في تاريخ الدروس حتى منتصف القرن السادس عشر ،بل حتى بدايات القرن السابع عشر " والمثال التالي برهان ساطع على ذلك ، خلال التجمع { Perfidem } المنعقد يوم 10 نيسان عام 1607 م لضبط طريقة التدريس خلال الستة أشهر الأخيرة ، التمس الطلاب من المدرس جاك برادلي {Jacqes Paradille } أن يشرح لهم رسالة ابن سينا ، وعبروا عن الرغبة نفسها في التجمع الآخر يوم 3 تشرين الأول بأن يروا الأستاذ نفسه يشرح لهم خلال نصف السنة الأول كتاب الرازي

حول أمراض الكبد في وقت يقوم به فرانسوا رانشان { Francois Ranchin } أيضا بشرح أمراض الأطفال من خلال ابن سينا ، وأمراض المعدة من خلال الرازي . وهذا تكريم عظيم يحضى به الأساتذة القدامى لوضوح عقليتهم التعليمية "[36].

كما وتميزت مدرسة مونبليه على بقية المدارس كمدرسة باريس بكثرة ما فيها من المخطوطات الطبية المهمة وبالأخص العربية منها . وكان الأساتذة المستعربون كثرة بين الأساتذة .

ونجد في كتاب استروك [37] أن أحد الأساتذة ويدعى رينيه مورو يهاجم أستاذا يدعى جاك ديبوا لتعليمه الطب الإسلامي دون غيره . ومن الأساتذة والشخصيات التي خدمت في مونبليه ارنولد فلانوفا Arnold of Villanova (1235 – 1312 م) الذي ساح طلباً للعلوم العربية والذي أعتبر أخصب المؤلفين إنتاجاً بالنسبة لزمانه وأكثرهم تأثراً بالآراء الطبية العربية ، ومن بين المؤلفين الذين ترجم من كتبهم ابن سينا والكندي وقسطا بن لوقا وأبو العلاء بن زهر ، ((النظام الصحي الساليرني Regimen Sanitatis احسن شرح لتلك القصيدة)) .

وهنري ماندفيل وكاي دي شولياك Guyde Choliac(1298 – 1368 م) الذي ترجم القسم الجراحي من التصريف للزهراوي ، فاقتبس منه كثيراً في كتابه الجراحة الكبرى Chirurgia Magna الذي أُنجز سنة 1363م . ويعتبر هو وارنولد فلانوفا أول من أدخلا إلى الغرب عادة حفظ السجلات ، وهذا تقليد استقياه من ابن زهر . وترجم هرمانوس الدلماسي في تولوز كثيراً من كتب الطب والفلك .

---

[36] – التليلي ، الدكتور عبد الرحمن – أثر الطب العربي في جامعة مونبليه في العصر الوسيط ، بحث قدم في الندوة العالمية لتاريخ العلوم عند العرب ، 1987 ، كتاب أبحاث الندوة 1992 الجزء الأول ص 155 .

[37] – حجازي ، المصدر السابق – نقلا عن جاك استروك ، ذكريات لخدمة تاريخ جامعة مونبليه 1767 أرشيف الجامعة.

وإضافة لما سبق لقد تضمنت كتبهم اقتباسات كثيرة من الكتب العربية أو تضمنت اصطلاحات عربية كثيرة فعندما وضع منديس وهو أول من شرّح جثة إنسان علناً في مدرسة مونبليه ، كتاباً في التشريح اقتبس معلوماته من كتب الطب العربية .

وكان الدو براند السيني " الطبيب التوسكاني لدى بياترس سافوي من أوائل المترجمين من اللاتينية إلى الفرنسية (في النصف الثاني من القرن الثالث عشر) ، وكتب رسالة طبية هي (حمية الجسم) القسم الأول والثاني مأخوذان من ابن سينا أولا ومن الرازي وابن عباس ثانياً ، القسم الثالث تكييف لكتاب الأدوية المفردة والأغذية لإسحاق الإسرائيلي ، ويكاد القسم الرابع يكون ترجمة حديثة من الكتاب المنصوري للرازي " [38] .

ومن المترجمين من العربية إلى العبرية إضافة لموسى بن طبون الذي سبق ذكره نذكر :

" **سمسون بن سليمان :** (النصف الأول من القرن الرابع عشر) قام بترجمة كتب جالينوس الستة عشر .

فالونيموس بن فالونينس : الفرنسي (في النصف الأول من القرن الرابع عشر) ترجم العديد من الكتب في الفلسفة والعلوم والتي لها علاقة بالطب هي (كتاب المدخل في الطب لحنين بن اسحق ، كتاب العمدة في أصول الطب لأبن رضوان) .

يهودا بن سليمان ناثان : الفرنسي ترجم في النصف الثاني من القرن الرابع عشر من العربية واللاتينية إلى العبرية كتاب مقاصد الفلاسفة للغزالي ، والوسائد لأبن وافد ، ورسالة في الحميات .

إبراهيم ابيكدور : الفرنسي ترجم في النصف الثاني من القرن الرابع عشر إلى العبرية ، جزء من قانون ابن سينا ،و ترجمة مختصرة من كتاب المنصوري للرازي " [39] .

" هذا ويؤكد لوكلير أن عدداً من مؤلفي القرن الخامس عشر في أوربا نقلوا من كتاب الزهراوي ، وذكر من هؤلاء فيراري الإيطالي Ferrari الذي نقل المقالة السابعة والعشرين في طبائع الأدوية والأغذية . والّف اردونيس دي باسارو كتاباً تردد فيه كثيراً اسم الزهراوي وكتابه التصريف " .

ومن طلابها (جامعة مونبلييه) سكومون من ساليرنو ، وناثان بن زفاريوس (منتصف القرن الثاني عشر) ، وجلبرت الإنكليزي (حوالي 1290م Gilberut Anglicans) ، وجون من كاديسدون (1280- 1331 م John of Gadesden) ، وجون من اردن (1307 – 1390 م John of Ardene) الذين لهم منزلة كبيرة في الطب في إنكلترا ، وبطرس الأسباني (حوالي 1277م

---

[38] – مايرز ، الفكر العربي والعلم الغربي ص 126 .

[39] – المصدر نفسه الصفحات 129 ، 135 – 136 .

Petrus Hispanus) الذي أصبح البابا جون الحادي والعشرين وكان كتابه كنز الفقراء Thessurus Pauperum واسع الانتشار .

وقد حصل في باريس ما حصل في مونبليه من قبل . فكان تنظيم وبرنامج تدريس المدرسة نسخة من السابقتين . وكان الطلاب يجلسون على الأرض لاعلى المقاعد حتى لايدركهم الغرور" [40] .

وأسس هنري الثالث في عام 1577 م كرسي أستاذ اللغة العربية في المدرسة الملكية بُغية معاونة تقدم الطب في فرنسا " [41].

وقصة لويس الحادي عشر مع كتاب الحاوي للرازي تشير إلى قيمة هذا الكتاب في ذلك العصر . فقد أراد هذا الملك أن ينسخ نسخة من الحاوي في مكتبته ، وطلب من مكتبة الجامعة إعارته إياه لنسخه . وبعد مناقشات عديدة بين الأساتذة قررت الجامعة إعارة الكتاب بعد الحصول على كفالة مالية ، مشكلة من12 طقماً فضياً للمائدة ومائة ريال من ذهب .

ومما يدل على تقدير أوربا لأبن سينا والرازي حتى اليوم هو " أن كلية جامعة باريس تحتفظ حتى اليوم بصورتين كبيرتين في قاعاتها ، إحداها للرازي والأخرى لأبن سينا " [42].

ثالثا – طريق صقلية وإيطاليا

كانت صقلية تعيش التأخر والجهل قبل أن يفتحها العرب المسلمون وقد تم فتحها أيام بني الأغلب في أوائل القرن الثالث الهجري حوالي سنة (877هـ) بقيادة أسد بن فرات . ومن ثم وبعد أن مدنوها أصبحت أهم المراكز لنشر الثقافة العربية الإسلامية في أوربا .

وكان المركز الثاني بعد طليطلة – وإن كان أقل أهمية منه – لجمع المؤلفات هو البلاط النورماندي في باليرمو ، وفي هذا المركز قامت مدرسة للترجمة عن العربية ، ومن الترجمات التي ظهرت في هذا المركز هي ترجمة كتاب البصريات لبطليموس [43] .

---

40 – جالرند ، جوزيف – قصة الطب ، ترجمة د. سعيد عبدة ، دار المعارف بمصر 1959 ، ص75 .

41 – ريسلر ، جاك . س : الحضارة العربية ، ترجمة غنيم عبدون ، الدار المصرية للتأليف (بدون تاريخ) ص 211 .

42 – عاشور ، سعيد عبد الفتاح : المدنية الإسلامية وأثرها في الحضارة الأوربية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، الطبعة الأولى 1963 ، ص 153 .

وأنشأوا في باليرمو العاصمة أول مدرسة للطب في أوربا ومنها انتشر الطب إلى إيطاليا .وكدليل على التأثير الفاعل للثقافة العربية في إيطاليا في تلك الحقبة إنشاء مدرسة لتعليم اللغة العربية في جنوا ، وإدخال كثير من الألفاظ والاصطلاحات العربية إلى اللغة الإيطالية .وكان تسامح الحكام المسلمين في صقلية كعادتهم في كل مكان حلّوا فيه عاملاً مباشراً في ازدهار الثقافة والفنون والعلوم فيها حيث شملت لغات العالم العلمية الثلاث في ذلك الزمان وهي اللاتينية واليونانية والعربية . وتم نقل المؤلفات من لغة إلى أخرى وبذلك أصبحت صقلية خير نموذج لامتزاج الثقافات وصاحبة مَدنية لاتينية يونانية عربية فريدة امتدت حتى آخر القرن 13 ، وهو بداية التأثير العميق للثقافة العربية الإسلامية ونشوء حركة الاستعراب الفعالة في أوربا .

وقد نبغ في صقلية كثير من الأعلام العرب منهم الإدريسي الجغرافي المشهور الذي رسم الكرة السماوية وخريطة العالم لأول مرة .

أما أشهر من نبغ في الطب من العرب فكان الطبيب **محمد بن الحسن الطوبي** (كان حياً في صقلية سنة 450 – 1058م) ، و**علي بن الحسين بن أبي الدار الصقلي ، وأبو عبد الله الصقلي** الذي تعاون مع غيره من الأطباء في ترجمة كتاب العقاقير لديوسقوريدس ، و**علي بن إبراهيم المعروف بابن المعلم ، وابن جلجل الصقلي** صاحب كتاب تاريخ الأطباء والحكماء وأبو سعيد بن إبراهيم الصقلي مؤلف كتاب المنجح في التداوي ، واحمد بن عبد السلام الصقلي صاحب كتاب الأطباء من الفرق إلى القدم .

لم يتوقف الزحف الإسلامي في حدود جزيرة صقلية وما جاورها بل اتجه لفتح إيطاليا نفسها فقاموا بغزوات ناجحة شملت إيطاليا وشمالها بما فيها روما . وقد ساعدت هذه الفتوحات على نشر الثقافة والعلوم الحربية وعلى تقوية الصلات العلمية مع الثقافة اللاتينية لدى الطليان فنتج عن ذلك التقارب حركة علمية نشطة دفعت بأوربا سراعا وبشكل أساسي في طريق الصحوة العلمية والنهضة الفكرية .

ولابد من العودة للحديث هنا ثانية عن جربرت (أو جربير) ، فبعد أن أنتهي من تعليمه في إسبانيا كما ذكرنا قدم إلى روما واتصل بالبابا يوحنا الثالث عشر والإمبراطور اوتو الأول (021 –972 م) ثم بخليفتيه اوتو الثاني والثالث . ثم رأس المدرسة الأسقفية وفي هذه المدرسة بدأ يدرس ويدخل إلى الغرب العلوم والمعارف التي برع فيها المسلمون وكرّس حياته كلها لطلب المعرفة ورفع مستوى العالم المسيحي إلى ذرى المعارف الدنيوية ، فلذلك اعتبر شخصية فريدة غيرت مجرى الأحداث . ولما أراد الإمبراطور اوتو الثالث إجراء إصلاحات في الإمبراطورية والكنيسة انتهز فرصة

---

[43] – الشيال ، الدكتور جمال الدين – التاريخ الإسلامي وأثره في الفكر التاريخي الأوربي – دار الثقافة بيروت ص 49 .

موت البابا وعمل على انتخاب جربير لكرسي البابوية ، فتربع فيه تحت اسم سلفستر الثاني (992 –1003 م) ، واستمر في حثّه على طلب ونشر العلوم والإصلاح الأخلاقي حتى وفاته عن طريق السم من قبل أعدائه ، وان تعليماته هذه التي أخذها عن المسلمين كانت حافزاً لبزوغ صبح جديد لأوربا .

وإن مركز الإشعاع الطبي في جنوب إيطاليا كان في مدينة ساليرنو التي كان يوجد فيها مدرسة أسقفية قبل قدوم العرب ، ويبدو أنه كان من بين برامج التدريس فيها شيء من الطب المليء بالدجل والشعوذة .

وأما إحياء **ساليرنو** باعتبارها مركزاً من مراكز التعليم الصحيح ، فقد بدأ في القرن التاسع عندما فتح العرب صقلية وجنوب إيطاليا ، وبدأ المعلمون العرب يفدون إلى هناك.

يقول الدوميلي " يرجع الفضل في تأسيس مدرسة ساليرنو إلى أربعة أساتذة مختلفي الأوطان ، الأستاذ هيلينوس وهو يهودي كان يقرأ على تلاميذه بالعبرية ، والأستاذ يونتس الذي كان يقرأ على تلاميذه باليونانية ، والأستاذ عبيدلا(عبد الله) الذي كان يقرأ على تلاميذه بالعربية ، والأستاذ سالرنوس الذي كان يقرأ على تلاميذه باللاتينية " [44] .

وبرزت مدرستها الطبية سنة 985م ، وازدهر الطب العربي فيها على يد أساتذة من العرب وغيرهم في أواخر القرن الحادي عشر ، وبفضل عدد من المترجمين الأكفاء أمست هذه المدرسة معيناً لا ينضب للثقافة والعلوم العربية ودعامة صلدة للنهضة العلمية الأوربية .

وقيل أن يهودياً اسمه (شبطاي بن إبراهيم بن يول) وقع أسيراً عند العرب وتعلم العربية ثم استطاع بعد ذلك العودة إلى مسقط رأسه وإن هذا الشخص ساهم بقوة في إنشاء مدرسة ساليرنو ، وصنف بالعربية بعض الكتب الطبية وأشهرها (الكتاب النفيس) . ومن المشتركين في تأسيس مدرسة ساليرنو ، الطبيب الإيطالي (ينافنتوتراسو) الذي ألف كتاب (فن وصناعة العين) والذي كان وثيق الصلة بالعرب [45] . وموسى يانوميتان الذي ترجم كتاب أبقراط في الطب البيطري من صيغته العربية .

كان على رأس المترجمين **قسطنطين الأفريقي** (1020 – 1087 م) العربي الأصل والذي ولد في قرطاجة في تونس وساح في البلاد العربية حيث أتقن اللغة العربية بجانب معرفته اللغة اللاتينية واليونانية . وانتقل إلى إيطاليا حيث اتصل بأمير ساليرنو جيزوفلو وبأخيه الطبيب . ثم أمضى معظم حياته في دير مونت كاسينو حيث قام بترجمة الكتب العربية وبالتأليف . عمل بعض الوقت في

---

[44] – الدوميلي ، العلم عند العرب وأثره في تطور العلم ص 429 .

[45] – البدري ، عبد الليف – الطب عند العرب ص 93 .

مدرسة ساليرنو الطبي ، فأثر فيها تأثيراً بالغا بترجمته عدداً من الكتب الطبية اللاتينية ، وإدخاله التعليم الطبي العربي فيها كما انه كان يكتب أيضاً في القانون الصحي الذي كان يحرره عدد من أساتذة مدرسة ساليرنو . ويذهب البعض إلى أنه كان قد أسلم ولكنه كتم دينه خوفاً من الاضطهاد الذي كان سائداً ضد الإسلام والمدنية العربية خلال الحروب الصليبية. وظهرت أول طبعة من كتبه في بازل سنة 1537م في سبعة أجزاء من الكتب التي قام بترجمتها كتاب كامل الصناعة الطبية لعلي بن العباس المجوسي ، وكتب اسحق ابن سليمان الإسرائيلي في البول والحميات ، وكتب ابن الجزار وجالينوس وابقراط إلى اللاتينية . يأخذ البعض عليه عدم نزاهته حيث كان ينقل من الكتب العربية وينسبها لنفسه وعلى الرغم من ذلك فان اليقظة الأوربية بدأت بشرارة أرسلتها ترجماته في حقل الطب وإنّ أثر كتبه بقي لفترة طويلة من الزمن في أوربا مما حدا بالكثيرين تسميته برائد الطب العربي في أوربا . وكان في ساليرنو تلميذاً له من أصل عربي يسمى يونس الفلكي (أو يوانيس افلاكيوس 1103 م).

ومن أشهر التراجمة في ساليرنو عدا قسطنطين الأفريقي كان فرج بن سالم المعروف عند الغرب (فراجوت أو فراريوس) الذي ترجم كتاب الحاوي للرازي بأمر الملك شارل الأول وقد انتهى منه عام 1279 م ونُشر عام 1486 [46]. وترجم أيضاً كتاب جالينوس في الطب التجريبي ومؤلفات حنين بن إسحاق وتقويم الأبدان لأبن جزلة إلى اللاتينية .

ومن بين المترجمين في ساليرنو كان أدلا رد الباثي الذي سبق ذكره ، حيث أنه بعد أن زار المراكز الثقافية في صقلية استقر بعض الوقت في ساليرنو وترجم النسخة العربية لأقليدس وألف مختصراً في العلوم العربية " ومن بين المترجمين الإيطاليين يوحنا الكابوي الذي ترجم من العبرية للاتينية كتاب التيسير لأبن زهر ، ومقالة في تدبير الصحة لأبن ميمون " [47] .

" وأُلفت كتب طبية في ساليرنو وأظهرت أن أطباءها لم يمتصوا المعلومات العربية الحديثة فقط بل تمكنوا من توسيعها . وأهم مؤلفات مدرسة ساليرنو هو الموجز الساليرني والنظام الصحي الساليرني Regimen Sanitatus Salernitonum الذي يبدو أنه أُلف حوالي 1100م وهو قصيدة من 352 بيتاً في الأصل . وأشهر شرح لها هو شرح ارنولد فلانوفا "[48] وقد سبق ذكره .

واشتهر من بين طلاب ساليرنو مايكل سكوت Michael Scot الذي ألف كتبه في صقلية (1175 – 1236) والذي تضمنت إحدى وصفاته التخدير بالاستنشاق .

---

[46] – ماكس مايرهوف ، كتاب تراث الإسلام / ترجمة جرجيس فتح الله ص 465 .

[47] – مايرز ، الفكر العربي والعالم الغربي ص 126 .

[48] – الجليلي ، المقال ، مصدر سابق ص 194 .

وكان لتلاميذ مدرسة ساليرنو أثر بالغ في نقل العلم إلى سائر جامعات أوربا ، حيث ذهب قسم منهم إلى مدرسة مونبليه وآخرين إلى نابلي وذهب بيرجيل دي كويري بعد ذهابه إلى نابلي إلى جامعة باريس . واستمرت هذه المدرسة محتفظة بهذه المكانة العلمية حتى سقوط مدينة ساليرنو في يد هنري السادس، عندها تدهورت الحركة العلمية فيها واضمحلت مدرسة ساليرنو في سنة 1400 م، وأغلقها نابليون نهائياً سنة 1811 م ، ثم سارت أغلب الجامعات الأوربية مثل باليرمو ، وبدوا ، ومونبليه ، وباريس ، وأُكسفورد بنفس الطريق معتمدة العلوم العربية أساساً في برامجها التدريسية ، حتى أن الطب العربي ساد في أوربا طيلة القرون الوسطى .

واهتم روجر الثاني (المتوفى سنة 1154 م) بأفكار العرب في الممارسة الطبية وقلد أنظمتهم ، فأصدر أمراً سنة 535هـ / 1140 / يمنع الأطباء من مزاولة المهنة الاّ بعد أن يجتازوا امتحاناً يثبت كفاءتهم في الممارسة وهو التنظيم الذي طبقه العباسيون على الأطباء وأدخله الأغالبة إلى الجزيرة .وكان حكام صقلية النورمانديون الذين خلفوا حكم العرب يميلون إلى نشر التعليم ومتابعة التعلم الذي بدأه العرب معهم واستبقوا وشجعوا عدداً من العلماء العرب للبقاء والنزوح إليها . وكان حفيد روجر الثاني من أمه وابن هنري السادس ملك ألمانيا (فردريك الثاني) في طليعة ملوك الغرب الذين استفادوا من العلوم العربية حيث كان هو وابنه (منفيرد) يعرفان العربية قراءة وكتابة وقد ألفا الكتب بالعربية وتُرجمت إلى اللاتينية [49] .

وكان لفردريك الثاني ولع خاص بعلم النجوم والبيولوجيا ، وكان قد دخل البلاد العربية مع الصليبيين واطلع على حضارتهم وعقد اتفاقية مع الملك الكامل الأيوبي خلال الحملة الصليبية الخامسة (1218 – 1219 م) حيث اتصل بنوابغ علماء العرب ، فقرب إليه عبد الحق بن إبراهيم بن نصر فيلسوف الأندلس حينذاك ، كما درس وترجم الكثير من الذخائر العربية وأهدى الكثير من الكتب الطبية والفلسفية إلى جامعة بولونيا . وبعث بمسائل رياضية وفلسفية إلى الملك الكامل وقد نجح في حلها علماء مصريون وسوريون وكمال الدين بن يونس من الموصل في العراق .وكان له مترجم ومنجم يسمى (ثادري أو تيودور وهو مسيحي من انطاكيا في الشام درس في بغداد والموصل) يقوم بترجمة الكتب العربية (حيث ترجم له كتاب مختصر الحيوان لأبن سينا وكتاب نواميس الطبيعة المشتمل على كتاب في البول) . وكان يعمل عنده أيضا ميخائيل سكوت حيث وضع له نقلاً عن العربية خلاصة لاتينية لمؤلفات أرسطو مع شرح ابن سينا وسماه ملخص ابن سينا .

---

[49] – يونغ ، لويس – العرب وأوربا – ص 121 .

وترجم اليهودي البادوي (بوناكوزا Bonacosa) كتاب الكليات في الطب لأبن رشد سنة 1255م باسم الجامع Collliget وطبع مرات عديدة (1482م في البندقية ، 1533م في ستراسبورج)[50].

ولا يفوتنا أن نذكر اثنين من أساتذة بادوا الأول كولومبوس (1510 –1599 م) Renaldu Columbos ، الذي ألف كتاباً بعنوان (في التشريح) Dere Anetomica نُشر سنة 1559 فيه وصف لمرور الدم في الرئتين ، والثاني فالفردي Valverde الذي نشر كتاب (التشريح وتاريخه) سنة 1554 والذي ذكر فيه أيضاً آراء مشابهة لكتاب كولومبوس " وقد دلت الدراسة المفصلة للموضوع على أن سرفيتوس يظهر معرفة واضحة لنظرية ابن النفيس وانه اعتمد عليها ، وإن فالفيردي مطلع على آراء سرفيتوس ، وإن كولومبوس مطلع اطلاعاً مباشراً على نظرية ابن النفيس ومقولة سرفيتوس " [51].

رابعاً – طريق إنكلترا

إن أقدم اتصال للإنكليز بالطب العربي هو ما ذكره المؤرخون عن جلب أحد ملوكهم من ساليرنو سنة 1100 م الكتاب المشهور (النظام الصحي الساليرني Regimen Sanitatus) والمعتمِد في أغلبه على الطب العربي .

وكان للأسباني بطرس الفونسي (اليهودي الذي تنصر فيما بعد وأصبح طبيباً لهنري الأول) الذي سافر إلى إنكلترا حاملاً معه علوم الطب العربي أثر بالغ في نشرها هناك ، كما وأنه كان في مقدمة نَقَلة العلوم العربية الفلكية والرياضية والطبية في غضون النصف الأول من القرن الثاني عشر حيث سار على نهجه فيما بعد كثيرون [52].

---

[50] – ماكس مايرهوف ، المرجع السابق ص 487 .

[51] – المصدر نفسه ، ص 201 – 203 .

[52] – نصري ، عبد الهادي – دور الأندلس في انتشار العلوم العربية – بحث قُدم للندوة العالمية الرابعة لتاريخ العلوم عند العرب ، 1987 – كتاب أبحاث الندوة ص 291 .

كما وأن لزيارة العالم الأسباني اليهودي إبراهيم ابن عزرا من مدينة طليطلة في سنة 1158 وسنة 1159 م وتدريسه هناك أثر بارز ومبكر في نشر العلوم العربية في إنكلترا .

" وفي القرن الثاني عشر شرع العلماء من البلاد الشمالية وخاصة إنكلترا يزورون الجامعات العربية في إسبانيا للبحث عن العلوم والمعارف ، وكان أول هؤلاء العلماء وأعظمهم :

العالم الإنكليزي اديلارد (1116 –1142 م) من مدينة باث ، أحد السابقين إلى نشر الثقافة العربية في الغرب ، فقد قام اديلارد بأسفار واسعة في إسبانيا وسوريا في الربع الأول من القرن الثاني عشر لدراسة اللغة العربية والعلوم العربية ، وقد ترجم إلى اللاتينية كثيراً من الكتب العربية لينتفع بها معاصروه المسيحيون . وعند عودته اشتغل معلماً للأمير هنري الذي أصبح فيما بعد الملك هنري الثاني ملك إنكلترا " .

" وقد ذهب بعد اديلارد إلى إسبانيا كثير من العلماء الإنكليز ومنهم :

روبرت : من مدينة تشستر في القرن الثاني عشر درس العوم الرياضية وترجم مؤلفات عربية .

ومن الشخصيات الهامة ، دانيل أوف مورلي ، (القرن الثاني عشر) الذي كان– بمقتضى ما ذكره عن نفسه – غير راض عن الجامعات الفرنجية ، فذهب إلى إسبانيا ليبحث عن مَنْ هم أكثر حكمة من فلاسفة العالم ، وقد عاد إلى إنكلترا بمجموعة كبيرة من الكتب وجدت عدداً من القراء".

" وفي القرن الثالث عشر درس ميخائيل سكوت في صقلية وبرع في اللغتين العربية والعبرية ، وقد ترجم كتب ارسطو طاليس من اللغة العربية وكان أول عهد الغرب بعدد كبير من هذه الكتب ، وكذلك ترجم من العبرية شروح ارسطو طاليس التي كتبها العرب كما كتب كتباً هامة في علم النجوم والكيمياء " [53].

وكذلك " الفرد سرشال Alferd de Sreshel الإنكليزي من نقلة الثلث الأول من القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي ، ترجم إلى اللاتينية كتاب النبات لأرسطو نص حنين بن اسحق واصلاح ثابت بن قرة ، وعن هذه الترجمة أُعيد نقله إلى اليونانية . كما نقل كتاب المعادن لأبن سينا "[54] .

ومن بين العلماء الإنكليز الذين ألفوا كتبا جمعوا فيها العلوم والمعارف العربية الجديدة الوافدة بارتولوميه الإنكليزي Bartholomew L’Anglais المولود في إنكلترا .انتقل إلى باريس ثم إلى ألمانيا . ألف كتابه الموسوعي ما بين (1230 –1240 م) وجاء هذا الكتاب في 19 جزءاً ، ضمّ

---

[53] – لويس ، برنارد– تاريخ اهتمام الإنكليز بالعلوم العربية ص 5 – 6 .

[54] – شيخة ، الدكتور جمعة – دور مدرسة الترجمة في طليطلة في نقل العلوم العربية وبالتالي في نهضة أوربا ، مجلة دراسات أندلسية ، العدد 11 السنة 1994 ص 44 .

كميات كبيرة من المعلومات قديمها وحديثها وخصص الجزء السابع من هذا الكتاب للشؤون الطبية . ومن الملاحظ أن بارتولوميه في كل المجالات العلمية والمعرفية التي أوردها في كتابه الكبير لم يورد أفكاراً مبتكرة وإنما كانت في أغلبيتها منقولة عن مصادر عربية "[55].

و" العالم الإنكليزي جروستيت (المتوفي في 1253 م) ، كان رياضياً وفلكياً ، وعالم طبيعة ، وفيلسوفاً ، وأول مدير لجامعة أُكسفورد . بدأ دراسته في أُكسفورد ، وكانت المترجمات عن العربية قد وصلت إلى إنكلترا في هذا الوقت ولاشك أنه اطلع عليها . وهي إما التراجم التي أنجزت في صقلية أو في إسبانيا .

لذلك حرص على أن يذهب بنفسه إلى ارض القارة وخاصة إلى إسبانيا بحثاً عن تراجم أخرى استفاد منها في مؤلفاته . فنجد في كتاباته الفلكية أثرا كبيراً لثابت بن قرة ، كما أنه استقى معلوماته في البصريات عن ابن الهيثم " [56].

" وكانت مؤلفات هؤلاء وغيرهم من العلماء الإنكليز الذين اقتحموا الصعاب في سبيل العلم بزيارة البلاد العربية أثر ثقافي جليل ، فلمجهوداتهم الفضل في أن ما أنتجه العرب في الفلسفة والعلوم اصبح معروفاً في إنكلترا وفي البلاد الغربية وبذلك خطت الثقافة الأوربية خطوة هامة في سبيل ارتقائها . وكان الأثر الذي أحدثته ترجماتهم ومؤلفاتهم أثراً عظيماً ومن بين أولئك الذين تأثروا تأثراً عميقاً بالعلوم العربية ذلك الفيلسوف الإنكليزي العظيم روجر بيكون ..." [57].

" وكان روجر بيكون (المتوفي في 1294 م) تلميذ جروسيت النابغ . والحق أن روجر بيكون كان عالماً من الأعلام الذين تدين لهم أوربا في هذا العصر ، ذلك أنه كان أول من دافع بحرارة عن المنهج التجريبي على الرغم من أنه هو نفسه لم يكن من علماء التجريب "[58].

" ويجدر بنا أن نذكر أيضاً أن روجر بيكون تتلمذ في الكيمياء على جابر بن حيان وكان يسميه أستاذ الأساتذة ، كما أنه استقى فلسفته من ابن رشد الذي وضعه جنباً إلى جنب مع ارسطو وابن سينا . وتلقى معلوماته في البصريات من مؤلف ابن الهيثم ، وفي الطب من ابن سينا والرازي وغيرهما ".

" وكان بيكام (المتوفي في 1292م) رياضياً وعالماً طبيعياً إنكليزياً من الرعيل الأول ، من الأساتذة اللاتين الذين استقوا مقومات علمهم من العرب . أخذ عن العرب معلوماته في البصريات"

---

[55] – شحادة ، كمال –انتقال الكيمياء من العرب إلى أوربا اللاتينية – من أبحاث الندوة العالمية الرابعة لتاريخ العلوم عند العرب ج2 ص 234 .

[56] – مظهر جلال، حضارة الإسلام ص 527 –528 .

[57] – لويس ، برنارد – تاريخ اهتمام الإنكليز بالعلوم العربية ص 5 .

[58] – مظهر ، جلال – حضارة الإسلام ص 528 – 531 .

" وأما جلبرت الإنكليزي (حوالي 1290 م) فرجع كثيراً إلى ابن رشد وغيره من المسلمين وترجم فصولاً بأكملها من الرازي كلمة بكلمة . ونقل جون الجادسدني كلمة بكلمة مؤلفات المستعربين برنارد الجوردني وهنري الموندفيلي في مؤلفه الشهير .

وكتب برنارد الجوردني نفسه وهو أستاذ اسكتلندي مؤلفه Didium Medicinale في سنة 1307 ، وهو كتاب شواهد يتميز تماماً بطابعه العربي "

" وكان جون اوف آردن(ولد سنة1307) وهو جراح إنكليزي أول من أحيا الجراحة في إنكلترا ويعود الفضل في هذا إلى أبي القاسم الذي نقل عنه جون كثيراً من كتاباته كلمة بكلمة " [59].

" وإن أول كتاب طبع في طب الأطفال وهو كتاب بيكالاردوس سنة 1472 م اعتمد اعتماداً كلياً على رسالة الرازي تدبير الصبيان " [60] (الرسالة أصلها العربي مفقود ، قمنا بترجمتها للعربية عن الإنكليزية وهي تحت الطبع).

وترجم فيدوجانيك للإنكليزية كتاب الجدري والحصبة للرازي سنة 1766 م . ثم تمت ترجمته ثانية سنة 1849 من قبل جرينهل .

" ومما يستحق الذكر أن أول كتاب طبع في إنكلترا وهو كتاب – كلمات الفلاسفة وحكمهم – كان مؤلفاً على نسق كتاب عربي اسمه (كتاب مختار الكلام ومحاسن الكلم) الذي كان قد ألفه في سنة 1053 م الأمير المصري مبشر بن فاتك " [61] .

كما أن مؤلفات أخرى لبعض الأطباء الإنكليز تضمنت اقتباسات كثيرة من الرازي ، وابن سينا ، وعلي بن العباس والزهراوي وابن النفيس ، وغيرهم ، وأصبح الطب العربي المترجم مسيطراً في إنكلترا والدليل على ذلك هو استمرار الأطباء فيها على تداول تراجم الكتب العربية من سنة 1350 – 1500 م بل بعد ذلك بسنين .

والحديث عن تاريخ الطب في إنكلترا لا يكتمل من دون ذكر شيء عن وليم هارفي وما نُسب له من اكتشاف الدورة الدموية الرئوية .

" ولد وليم هارفي في سنة 1578 م ونزح إلى أوربا طلباً للعلم وتخرج من جامعة بادرو . عاد إلى إنكلترا ومارس الطب في لندن وأصبح طبيباً لمستشفى سان بارثولوميو وعين في سنة 1618 م طبيباً لجيمس الأول ثم طبيباً خاصاً لشارل الأول . وفي سنة 1628 م نشر رسالته في فرانكفورت في

---

[59] – مظهر ، جلال – حضارة الإسلام ص 528 – 521 .

[60] – رادبل ، صمويل إكس – مقال باللغة الإنكليزية – أول مخطوط في طب الأطفال – مجلة طب الأطفال الأمريكية (A . P. J) المجلد 122 – تشرين الثاني 1971 .

[61] – لويس ، برنارد : تاريخ اهتمام الإنكليز بالعلوم العربية ص 5–6 .

ألمانيا تحت عنوان – رسالة في التشريح عن نبض القلب وحركة الدم في الحيوان – وصف فيها الدورة الدموية وأعلن أن القلب عضلة مجوفة يقسمها قاطع ليفي إلى أربعة تجاويف بطينين وأُذينين . وبذلك عُدّ هارفي من كبار العلماء . وتوفي هارفي في سنة 1657 م "[62].

نستعرض فيما يلي بإيجاز التطور التاريخي لنشوء فكرة الدورة الدموية [63].

كانت الفكرة السائدة نقلاً عن ابقراط وجالينوس بأن منشأ الدم هو الكبد وأن الدم يمر من البُطين الأيمن في القلب إلى البُطين الأيسر عبر منافذ موجودة في الجدار الفاصل بينهما . وادعى ابن سينا أن في القلب ثلاثة بُطينات لاإثنان ، وإنه لاصلة بين الشرايين والأوردة الاّ عبر المنافذ غير المرئية في القلب .

وجاء ابن النفيس (603 –687 هـ / 1211 – 1288 م) فانتقد تلك النظرية وصححها في كتابه (شرح تشريح القانون) وجاء بالنظرية الصحيحة علمياً ووصف الدورة الدموية الرئوية بشكل كامل وأثبت أن القلب متكون من بُطينين ليس بينهما منفذ وأن عضلة القلب تتغذى بالشرايين الإكليلية .

وبقي اكتشافه هذا طي النسيان إلى أن عثر عليه الطبيب المصري محي الدين التطاوي (1869 – 1945) وقدم التطاوي اطروحته في كلية طب جامعة برلين عام 1924 تحت عنوان ((الدورة الدموية الرئوية تبعاً للقرشي)) ونال الدكتوراه عليها وفي هذه الأطروحة بين التطاوي بأن ابن النفيس هو مكتشف لدورة الدموية الرئوية (الصغرى) وليس هارفي واعترفت الأوساط العلمية والتاريخية بذلك بعد مدة وعلى مضض .

نعود لمسألة كيفية وصول فكرة ابن النفيس هذه لهارفي وحسب التسلسل الزمني التالي :

- اندريا الباكو Alpago . A (1450 –1522) الذي ذهب إلى دمشق ومكث فيها قرابة الثلاثين عاماً . كانت أهم ترجماته هي القانون لأبن سينا ومن المعقول أنه يكون قد درس مختلف الشروح العربية لهذا الكتاب (ومنها شرح ابن النفيس) الذي يحوي على وصف الدورة الدموية الصغرى .
- كان في بادوفا نسخة مخطوطة من شرح التشريح لأبن النفيس (مستنسخة عام 734 هـ/1333 م) ، وهي التي جلبها الباكو معه من دمشق وظلت تحت تصرف أساتذتها وعلمهم بحوزة عائلة الكونت ناني Nani في البندقية .

---

[62] – جارلند ، جوزيف : قصة الطب ، المصدر السابق ص102.

[63] – أوجزنا ذلك عن د. سلمان قطاية : ابن النفيس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر 1984 ص 45 – 76 .

- في الفترة الواقعة بين عام وفاة ابن النفيس (1288 م) وسنة نشر ترجمة الباكو للقانون عام (1547م) ، لم يتحدث أحد قط عن الدورة الدموية في أوربا . ولكن بعد ذلك التاريخ انطلقت الأقلام تكتب عن ذلك.
- سنة 1552 صدر كتاب (إصلاح المسيحية) للراهب الإسباني ميشيل سرفيتوس الذي كان يعرف العربية ، انتقد فيه التعاليم السائدة في ذلك الزمان ، وتحدث في الكتاب عن تشريح القلب والدورة الدموية الصغرى اتُهِمَ على أثرها بالهرطقة وأُحرق حياً في جنيف بعد عام واحد .
- في عام 1554 نشر عالم إسباني من بلد سرفيتوس يدعى فالفيردي دوحمسكو كتاباً بعنوان (التشريح وتاريخه) وفيه ذكر للدورة الدموية .
- استلم اندريا فيزاليوس (1514 – 1564 م) كرسي التشريح في جامعة بادوفا بعد أن درس الآداب والفلسفة والطب والعربية والعبرية في لوفان وباريس . ترجم الكتاب التاسع من المنصوري للرازي ونشره عام 1537 . ونشر كتابه الشهير (بنية الجسم الإنساني) الذي أثار عليه عاصفة من النقد . فأحرق كتبه التي لم ينشرها وذهب إلى مدريد .
- لم يذكر فيزاليوس في الطبعة الأولى من كتابه شيئاً عن الدورة الدموية . الاّ أن الطبعة الثانية للكتاب الصادرة عام 1555م تحتوي على وصف لها .
- درس ماكس مايرهوف النص العربي لأبن النفيس وقارنه بالنص اللاتيني لسيرفيتوس فاستنتج أنهما متشابهان إلى حد بعيد .
- أصدر ريالدو كولمبو أستاذ الجراحة في بادوفا عام 1559 كتاباً تحت أسم (عن التشريح) وفيه ذكر لتشريح القلب والدورة الدموية الصغرى .
- وفي عام 1571 م نشر أندريا سيزالبينو كتابا بعنوان (مواضيع المشائين) ذكر فيه الشيء نفسه وكان أول من استعمل كلمة دورة .
- ثم جاء هارفي إلى بادوفا للدراسة وتتلمذ على فايريسيوس ومكث فيها من عام 1597 حتى 1602 أي خمسة أعوام ، لابد أنه اطلع فيها على كل الكتب المتعلقة بالتشريح ، وبالدورة الدموية بشكل خاص ، نظراً لاهتمامه بالموضوع ، وربما كان يتقن العربية واطلع على كتاب ابن النفيس وفي عام 1628 م نشر هارفي كتابه (دراسة تشريحية تحليلية لحركة القلب والدم في الحيوان) .

خامساً – الحروب الصليبية

استمرت الحروب الصليبية بين (1095 – 1291 م) وعادت القدس سنة 1187 م بقيادة صلاح الدين الأيوبي للمسلمين بعد معركة حطين الاّ أن أثر الحروب الصليبية في نقل علوم المسلمين لم يكن قوياً وذلك لعدة أسباب هي :

1. أن المحاربين الصليبيين كان أكثرهم قليلي الثقافة من عامة الناس ، ومن الحرفيين ولم يكن لدى هؤلاء قدر كافٍ من الحضارة تسمح لهم بتقبل واستيعاب العلوم العربية .
2. إن الصليبيين كانوا يشعرون بشعور المعاداة والتعصب تجاه العرب والمسلمين وانعكس ذلك على عملية الأخذ فكانوا يتوجسون ريبة في كل حالة لها علاقة بالمسلمين خشية وقوع أتباعهم في شرك الإعجاب بالإسلام والمسلمين .
3. انشغالهم بالحروب حيث أنهم حتى في فترات السلم كانوا منشغلين بالإعداد والتهيؤ لحروب أخرى .

وعلى الرغم من كل ما سبق فان الحروب الصليبية كانت فرصة سنحت بالاتصال الوثيق بين الشرق الإسلامي والغرب المسيحي وطريقاً من الطرق التي انتقلت فيها الحضارة والعلوم (والطب منها) من العالم العربي الإسلامي إلى أوربا ولو بشكل يسير .

" جاء الصليبيون غزاة طامعين مخدوعين بتحرير أرض فلسطين من الظلم والظلام الإسلامي وإذا بهم يجدون الإنسانية والعدل ونور العلم مشعة في المشرق الإسلامي فنهلوا من علومها واستفادوا من حضارتها ونقلوا من كتبها إلى عالم أوربا السادر في ظلامه الدامس وهمجيته القديمة ونزاعاته التي لامنقطع لها " [64].

والتخلف في العلوم كان أحد مظاهر أوربا آنذاك وبخاصة العلوم الطبية ، فقد كان مستوى الطب الأوربي دون مستوى الطب العربي بكثير .

يقول مايرهوف " إن المسلمين الذين اتصلوا بأطباء الفرنج أثناء الحروب الصليبية لم يكتموا ازدراءهم العظيم بصناعة أولئك الأطباء وشكهم بمهارتهم . ويظهر ذلك من الرواية التي قصها (أسامة) الأمير السوري نقلاً عن طبيبه المسيحي (ثابت) هذا الرجل عاين في حوالي السنة 1140 م حالتين جراحيتين خُتمتا بالموت بسبب عقم طرق الجراحة البربرية التي كان يستخدمها الفرنج " [65] .

الأمر الذي دفعهم إلى أن يلجئوا إلى الأطباء العرب ، ولم يكن ذلك لأن في الشرق أمراضاً لا علم لأطبائهم بها فحسب ، بل كان ذلك من غير شك لما ثبت لديهم من تفوق الأطباء العرب في جميع فروع الطب . واتخذ أمراء الفرنجة أطباء من نصارى العرب فكان لعمودي (عطريق الأول) طبيب اسمه سليمان بن داؤد ، وحذا حذوه كثيرون من كبار الفرنجة " [66].

" ولما مرض الملك الإنكليزي رتشارد (قلب الأسد)أكبر خصوم صلاح الدين بعث إليه صلاح الدين طبيبه الخاص لمعالجته ورفّه عنه بأن أرسل إليه الفواكه والثلج " [67].

وقد روى مؤرخو الحروب الصليبية قصصاً كثيرة تدل على جهل الفرنجة بالطب وتفوق العرب فيه [68] لا يتسع المجال لذكرها جميعاً بل سنكتفي بذكر مايلي :

" ففي عام 1218 م صحب الطبيب الجراح هوغوفون لوكا البولوني فرقة بولونية – مقاطعة في إيطاليا – إلى الحرب في الأرض المقدسة وظل هوغو يضمد جراح مواطنيه ويجبر كسورهم بأساليبه البسيطة مدة ثلاث سنوات ، وكان يرى أن كثيراً من الأسياد يفضلون الذهاب إلى جانب الأعداء

---

[64] – التكريتي ، د. راجي عباس – الإسناد الطبي في الجيوش العربية الإسلامية ص 181.

[65] – مايرهوف ، ماكس – فصل العلوم والطب ، مصدر سابق ص 500 .

[66] – حسين ، د. محمد كامل – في الطب والأقرباذين ، فصل في كتاب أثر العرب والإسلام في النهضة الأوربية مصدر سابق ص 285 .

[67] – ابن شداد ، النوادر السلطانية ص 158 .

[68] – لمن يود الإطلاع يرجى مراجعة كتاب الاعتبار لأسامة بن منقذ – تحقيق فيليب حتي 1930 جامعة بريستون.

للتداوي بالرغم من تحريم رجال الكنيسة . وفي خلال هذه السنوات الثلاث ، توافرت له أكثر من مناسبة للتعرف على هؤلاء الجراحين المسلمين ورؤية عظَمتهم وزيارة مستشفاهم العسكري .
إن مارآه هوغو في معالجة الجروح كان بمثابة صدمة له ، ورأى في لحظة واحدة خطأ ما تعلمه وأخذه عن ابقراط " [69] وصحة ما يقوم به الأطباء العرب والمسلمون في معالجة الجروح وتخدير الجرحى بالحشيش والسكران عند معالجتهم أو قطع طرف من أطرافهم .
" وعاد هوغو إلى وطنه عام 1221 م وقد تفتحت آفاقه العلمية ومداركه .. فسعى إلى نشر معارفه الحديثة بين قومه – وسلك مسلك العرب في كثير من فنون التداوي – فنال شهرة واسعة " .
ويقول الدوميلي :
" العلماء الحقيقيون أخيراً ، بعد أن استقر بهم المقام بضع سنين في الأقاليم التي احتلها المسيحيون ، فيسر لهم ذلك من الفراغ فامكنهم من التعرف على الأدب العربي ، في جانب منه على الأقل ... وممن تأثر بأدب العرب تأثراً عميقاً عقليات جديرة بالاعتبار مثل عقلية أديلارد دي باث (الذي سبق الكلام عنه) الذي ينحصر عهد نشاطه في المدة 1116 –1142م على أثر رحلة إلى المشرق ولا يتضح هذا من عمله الأصيل فحسب ، حيث يمكن ملاحظة تطور هام في آثاره ، بل كذلك من التوجيه الذي تولاه في ترجمة الكتب العربية إلى اللاتينية " [70].
وكان اصطفيان الأنطاكي (البيزي) واحداً من بين القلة الذين انتهزوا فرصة وجودهم في البلاد العربية خلال الحروب الصليبية فكما ذكرنا سابقاً تعلم العربية وأعاد سنة 1127 م ترجمة كتاب الملكي (كامل الصناعة) لعلي بن العباس المجوسي . وأشار في هذه الترجمة إلى انتحال قسطنطين الأفريقي الكتاب لنفسه حينما ترجمه إلى اللاتينية .
ويقول مايرهوف " ولنا أن نميل إلى الاعتقاد بأن الفضل في بناء مستشفيات أوربا خلال القرن الثالث عشر ، تلك المستشفيات التي خرجت من احتكار رجال الدين ، إنما يعود بعضه إلى تأثير الحروب الصليبية . لقد كانت تقليداً بلا ريب للبيمارستانات التي أنشأها معاصرهم السلجوقي الملك نور الدين زنكي في دمشق وسلطان المماليك في القاهرة (المنصور قلآوون) "[71]
.

[69] – التكريتي ، د. راجي – الإسناد في الجيوش العربية الإسلامية – المصدر السابق ص 182.
[70] – الدوميلي ، العلم عند العرب ص 438 .
[71] – مايرهوف ، ماكس – فصل العلوم والطب ص 500 .

وفي الوقت الذي كان في كل مدينة عربية مستشفىً متطور متكامل " يذكر مؤلف أوربي أنه لم يكن لدى الصليبيين غير مستشفى فرسان القديس يوحنا في القدس " [72].

" وما كاد الصليبيون يصلون إلى أوطانهم ويلملموا شملهم ، ويَنْقَهون من أتعابهم وجراحاتهم حتى التفتوا إلى نشر ما تعلموه من العرب بين مواطنيهم فأسس لويس التاسع أثر رجوعه إلى باريس سنة 1260م مستشفى تقليداً لمستشفيات سورية . وأسس البابا أنوسنت الثالث مستشفى آخر على نفس الطراز " [73].

وأخيرا نقول بأن المرضى والأطباء من المحاربين العائدين ساهموا في نقل كثير من بدائع الفكر ومقومات الصنعة الطبية العربية إلى الغرب وكان المحط الرئيسي لهم لدى العودة إلى مدينة ساليرنو حيث أفاد ذلك في رفع عملية التقدم الطبي في مدرستها وأطبائها ومن ثم انعكس ذلك على النهضة الطبية في أوربا .

سادسا – رحلات الأطباء

كان العلم اللاتيني في أوربا لحظة وصول العرب المسلمين إلى إسبانيا في القرن الثامن الميلادي ، ومن ثم إلى صقلية وجنوب إيطاليا وجنوب فرنسا ، قد أصابه البوار والركود العلمي ، ويرقد في ما شاعت تسميته (ظلام القرون الوسطى) . فكان وصول العرب المسلمين بمثابة عاصفة هزت البنى الراقدة ، وبعثت الحياة في ذلك السبات وأحدثت تغيراً نوعياً في اتجاهات الفكر الأوربي ومدت أمامه آفاقاً جديدة على طريق التطور والإبداع .

ففي فترة قصيرة من عمر الزمن أصبحت الأندلس بمدنها الإسلامية مركزاً نيراً لمختلف العلوم وصنوف الثقافة وتوافدت إليها بعثات أوربية ورشفت من هذا المنهل العذب أُسس علومها .

ومما لاشك فيه " بأن الطب في الأندلس كان امتداداً للنهضة العلمية الشاملة التي شهدها العالم الإسلامي وظهرت بوادرها منذ القرن الثالث الهجري . ذلك أن صلة الأندلسيين بحواضر الشرق الإسلامي بغداد ، ودمشق ، والمدينة المنورة ، والقاهرة والقيروان لم تنقطع أبدا " [74] بل كانت الصلات الفكرية والعلمية مستمرة بين مختلف أقطار العالم الإسلامي يتنقل بين ربوعها العلماء والطلاب والمؤلفات والمذاهب الفكرية .

---

[72] – الجليلي ، د. محمود – تأثير الطب العربي في الطب الأوربي ص 192 .

[73] – السامرائي ، د. كمال – مختصر تاريخ الطب ج2 ص233.

[74] – الخطابي ، محمد العربي – الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية ص 32 .

ولما كان تعداد وذكر جميع من رحل من الأندلس واليها من الأطباء أمراً تصعب الإحاطة به وتتبع دقائقه لذا فإننا قمنا في هذه الفقرة بالدرجة الأولى بدراسة موضوعية لأبرز الأطباء الذين قاموا برحلات من الأندلس وإليها طلباً للعلم أو القيام بالتدريس أو سعياً وراء الكسب بممارسة المهنة لدى الخلفاء والأمراء وعامة الناس .

ولأجل الإحاطة بهؤلاء جميعاً رأينا تقسيم الموضوع إلى أربعة أقسام أساسية هي :

أولا – رحلات الأطباء من الأندلس إلى المغرب والمشرق العربي الإسلامي :

يؤكد أغلب من كتبوا عن الرحلات العلمية للعلماء والأطباء العرب بأن أهل الأندلس كانوا من أكثر الناس رحلة وتغرباً في طلب العلم والمعرفة ، حتى بدت الرحلة العلمية وكأنها سمة من سماتهم ن فما من عالم من علمائهم الاّ وله رحلة خارج بلده قد تقتصر على بلد معين سعياً وراء شيخ أو طبيب ذي صيت ، ومنهم من طوف البلدان وطوى عشرات السنين متقلباً في المدن ومتابعاً أهل العلم . ولتيسير دراسة رحلات الأطباء من الأندلس إلى المغرب والمشرق العربي يمكن تجزئتها إلى ثلاثة أصناف :

أ – رحلات الأطباء من الأندلس إلى المغرب العربي :

ذكرنا فيما سبق بأن صلة الأطباء الأندلسيين بحواضر العالم الإسلامي كانت متصلة بشكل عام الاّ أنها مع حواضر المغرب العربي كانت متصلة بشكل خاص وأوثق وذلك لارتباط هذه البلاد مع الأندلس ارتباطاً سياسياً في فترات مختلفة من الزمان . الأمر الذي دفع بالعديد من أطباء الأندلس إلى القيام برحلات إما مؤقتة أو دائمية إلى تلك البلاد نذكر فيما يلي تراجم موجزة للأطباء والصيادلة والعشابين الأندلسيين الذين قاموا برحلات إلى بلاد المغرب العربي وحسب ترتيبهم الزمني :

1. **عمر بن جعفر بن بريق ، أبو حفص :**

كان طبيباً ، قارئاً للقرآن ... وكانت له رحلة إلى القيروان إلى أبي جعفرابن الجزار ، لزمه ستة أشهر ، وهو أدخل الأندلس كتابه (زاد المسافر) ... وخدم بالطب الخليفة عبد الرحمن الناصر ...ولم يطل عمره [75].

2. **عبد الملك بن محمد بن مروان بن زهر الأيادي الإشبيلي أبو مروان :** (توفي 471هـ / 1078 م) :

كان فاضلاً في صناعة الطب خبيراً بأعمالها ... رحل إلى المشرق ودخل القيروان ومصر وتطبب هناك زمناً طويلاً ، ثم رجع إلى الأندلس وقصد مدينة دانية ... واشتهر فيها بالتقدم في صناعة الطب ، وطار ذكره فيها إلى أقطار الأندلس [76].

---

[75] – ابن جلجل ، أبو داؤد سليمان بن حسان الأندلسي – طبقات الأطباء والحكماء ص 107 .

3 .**إبراهيم بن أبي الفضل بن صواب المجري** : (605 هـ / 1112 م) من أهل شاطبة الذي أقام في طنجة وفاس إلى أن مات [77] .

4 . **عبد العزيز بن علي بن عبد العزيز ، أبو الإصبع** (523 هـ / 1128 م) :

من أهل طرطوشة ، كان فقيهاً أديباً .... مشاركاً في علم الطب ، توجه رسولاً من أهل بلده إلى مراكش لملاقاة أمير المسلمين ابن تاشفين واستنجاده ، توفي بغرناطة .

5 . **زهر بن عبد الملك بن محمد بن مروان بن زهر الأيادي ، أبو العلاء** توفي في إشبيلية (536هـ / 1131 م) :

أخذ الطب عن أبيه ، وكان دقيقاً في تشخيص الأمراض ، خدم أمير اشبيلية المعتمد بن عباد .ثم خدم أمير المسلمين يوسف بن تاشفين وابنه علي بن يوسف الذي استوزره . أقام في مراكش . ولأبي العلاء ابن زهر من الكتب " كتاب الخواص ، كتاب الأدوية المفردة ، وكتاب الإيضاح بشواهد الافتضاح في الرد على إبن رضوان ، كتاب حل شكوك الرازي على كتب جالينوس مجربات ، مقالة في الرد على أبي علي بن سينا في مواضع من كتابه الأدوية المفردة ، كتاب النكت الطبية " [78] .

6 . **علي بن عبد الرحمن بن جودي السعدي ، أبو الحسن** (بعد 530 هـ / 1135 م) :

أصل سلفه من البيرة ، تجول ببلاد المغرب والأندلس وسكن غرناطة تفنن في النحو والأدب والطب ، وشهر بالعلوم النظرية ، أخذ الطب عن أبي العلاء بن زهر ، تابع قراءة الطب فأحكم قوانينه وأقام به عيشه بقية عمره [79].

7 . **عبد الله بن علي بن غلندة الأموي ، أبو الحكم** (581 هـ / 1135 م) :

طبيب من أهل سرقسطة نشأ في إشبيلية ، قرأ الطب على أبي مروان عبد الملك بن زهر في سجن مراكش ، قرأ عليه كتاب ((الاقتصاد في صلاح الأنفس والأجساد)) وهو من مؤلفات أبي مروان . وكان ابن غلندة طبيباً ماهراً وشاعراً أديباً ، خرج من سرقسطة مع والده لما تغلب

---

[76] – ابن أبي اصيبعة ، موفق الدين أبو العباس بن القاسم بن خليفة – عيون الأنباء في طبقات الأطباء – ج 3 ص 105 .

[77] – السامرائي ، د. خليل إبراهيم – علاقة المرابطين بالممالك الأسبانية بالأندلس وبالدول الإسلامية ص 58 ، بالأصل نقلا عن أبن الآبار – التكملة ص 172 .

[78] – ابن أبي أصيبعة ج3 ص 106 .

[79] – ابن الأبار ، أبو علي بن محمد – المعجم في أصحاب القاضي الصدفي – تحقيق إبراهيم الإبياري ص 284 .

عليها النصارى عام 512 هـ ، فسكن قرطبة ثم رحل إلى إشبيلية ، وترك تآليف عديدة . وتوفي في مراكش التي استوطنها في عهد الخليفة يعقوب المنصور الموحدي [80] .

8 محمد بن عبد الملك بن طُفيل القيسي ، أبو بكر :

ولد في برشلونة قرب غرناطة في أوائل القرن الثاني عشر الميلادي وتوفي في مراكش سنة (581 هـ / 1185 م) رحل إلى غرناطة ثم إلى قرطبة وإشبيلية ثم انتقل إلى مراكش ، كان عالماً ورياضياً وطبيباً وفيلسوفاً وأديباً من الطراز الأول ، ترك آثاراً خالدة منها قصة (حي بن يقضان) التي تشتمل على فلسفته ونظرياته ، إضافة لاحتوائها على معلومات في علم التشريح وله أُرجوزة في الطب العلاجي بـ(7500 بيت) [81].

9.أحمد بن علي بن مواطير (كان حياً عام 583 هـ / 1187م) :

من أهل بلنسيه ،واستوطن مراكش ، وكان طبيباً ماهراً في التعاليم حسن القيام عليها .

10. علي بن أسدون الشهير بالمصدوم ، أبو الحسن (588هـ/ 1192م) :

تلميذ أبي مروان عبد الملك بن زهر ، من أهل إشبيلية ، كان طبيباً وأديباً شاعراً من أهل الدين ، وكان الخليفة الموحدي المنصور يطلبه للحضور إلى مراكش كلما احتاج إليه لمداواته ، توفي باشبيلية [82].

11. محمد بن أحمد بن رشد ، أبو الوليد :

ولد في قرطبة (سنة 520 هـ / 1126م) وتوفي (سنة 595 هـ / 1198) في مراكش . رشحه أستاذه ابن طفيل إلى وظيفة القضاء في إشبيلية . من فلاسفة الإسلام الكبار ، مؤسس الفكر الحر ، جرئ ومنطقي وكانت له أفكاراً متطرفة اتهمه البعض بالزندقة . أغلب كتبه في الطب تعليقات وتلخيصات لكتب جالينوس الاّ أن أهمها كتاب الكليات Colliget حيث أبدى في هذا الكتاب رأياً مخالفاً لأقاويل الإغريق في كثير من المسائل الطبية [83] .

12. أحمد بن عبد الله بن موسى القيسي الإشبيلي :

سكن مدينة فاس وتوفي بها عام 571 هـ / 1175م . وهو تلميذ أبي بكر بن العربي [84] .

---

[80] – الخطابي ، محمد العربي – الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية ، مصدر سابق ص 60 ، بالأصل نقلاً عن التكملة 937/2 – 938 .

[81]– محمد ، الدكتور محمود الحاج قاسم – الطب عند العرب تاريخ ومساهمات ، ص 38 –48 .

[82] – الخطابي ، الطب والأطباء في الأندلس ج1 ص 61 . بالأصل نقلاً عن الذيل والتكملة 141/1 .

[83] – ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ج3 ص 129 .

[84] – يبين الأستاذ العربي الخطابي آراءه المخالفة لمن سبقه في كتابه الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية ص330 –409 .

13. **محمد بن أبي مروان بن أبي العلاء بن زهر ، أبو بكر (الحفيد)** 596هـ/1199م:
ولد في إشبيلية . أخذ صناعة الطب عن أبيه ، خلف رسالة في طب العيون ، وكان ماهراً فيه حاذقاً في العلاج ، وشاعراً مجيداً ومال إلى عمل الموشحات ، خدم بالطب الخليفة الموحدي يعقوب في مراكش ، وقيل أنه مات مسموماً في هذه المدينة [85].

14. **علي بن موسى بن شلوط البلنسي : أبو الحسن** (614 هـ/1217م) استوطن تلمسان واحترف الطب [86] .

15. **هاني بن الحسن بن هاني اللخمي ، أبو يحيى** (614هـ/1217م)
من أهل غرناطة من بيت جلالة وعلم ، كان مشاركاً في الطب ، ذا معرفة بالفقه والأدب والحديث ، ولي القضاء بوادي آش ، ورحل إلى فاس وأخذ من علمائها [87].

16. **احمد بن عتيق بن قنترال الأموي** (627هـ/1229م) : من أهل مالقة وأصله من سرقسطة ، كان من جلة أهل العلم معروفاً بحسن التصرف في الطب والاعتناء بعلوم الأوائل ، ولي القضاء بشريش وكان ذا حظوة عند الخليفة المأمون إدريس بن يعقوب المنصور ، صحبه إلى المغرب[88].

17. **احمد بن محمد بن عبد الملك الجذامي ، أبو العباس** (650هـ/1252م) :
أصله من قرطبة ، وسكن سبته وبها نشأ ثم أقام باشبيلية وقتاً ، كان مع مهارته في الطب عارفاً بالحديث ، مشاركاً في الأدب . توفي بمراكش [89] .

18. **محمد بن احمد بن محمد الأموي المعروف بابن أندراس ، أبو القاسم** (674هـ/1372م):طبيب من أهل مرسيه ، واستوطن بجاية وخدم ولاتها بالطب ، ثم انتقل إلى تونس بطلب من المستنصر ، وانتظم في سلك أطبائه [90].

19. **إبراهيم الداني ،أبو اسحق** : كان بارعاً في صناعة الطب ، استوطن بجاية ثم انتقل إلى مراكش حيث ولي أمانة البيمارستان فيها وتوفي فيها .[91]

---

[85] – بنعبد الله ، عبد العزيز – الطب والأطباء بالمغرب ص 37.

[86] – الخطابي ، الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية ج1 ص 67 _ بالأصل نقلا عن تاريخ الإسلام للذهبي (حوادث سنة 609 – 620) .

[87] – الخطابي ، المصدر السابق ج1 ص 67 (نقلاً عن جذوة الاقتباس 532/2-533).

[88] – الخطابي ، المصدر السابق ج1 ص 68 (نقلاً عن الذيل والتكملة 282/1) .

[89] – الخطابي ، المصدر السابق ج1 ص 70 (نقلاً عن التكملة 1/ 120-ق).

[90] – الخطابي ، المصدر السابق ج1 ص 70 (نقلاً عن عنوان الدراية 76).

[91] – ابن أبي اصيبعة ، عيون الأنباء – ج3 ص 128 .

20. **أبو يحيى بن القاسم الإشبيلي** : كان فاضلاً في صناعة الطب خبيراً بقوى الأدوية المفردة والمركبة ، وكان صاحب خزانة الأشربة التي يأخذها الخليفة المنصور عنده ، وتوفي في مراكش في دولة المستنصر [92] .
21. **احمد بن محمد الكنيناري ، أبو العباس** : من أهل اشبيلية ، أحد العارفين بصناعة الطب المبرزين فيها ، قرأ الطب على عبد العزيز بن مسلمة الباجي وأبي يوسف بن موراطير في مراكش ، وخدم أبا النجاء بن هود وأخاه أبا عبد الله بن هود [93].
22. **عبد العزيز بن مسلمة الباجي** : أصله من باجة المغرب ، وكان من أعيان أهل الأندلس وأجلائها ويُعرف بابن الحفيد . وكان فاضلاً في صناعة الطب متميزاً في الأدب ، وله شعر جيد وكان تلميذ المصدوم ، وخدم بالطب المستنصر وتوفي في دولته في مراكش [94].
23. **يوسف بن موراطير ، أبو الحجاج** : ينتسب إلى موراطير ، قرية قريبة من بلنسيه . كان فاضلاً في صناعة الطب خبيراً بها ، مزاولاً لأعمالها ، عالماً بالأمور الشرعية ، وكان شاعراً محباً للمجون . وخدم بالطب المنصور أبا يوسف يعقوب ثم ولده الناصر ومن بعده المستنصر ابن الناصر وعمّر طويلاً وتوفي في مراكش [95] .
24. **يوسف بن محمد بن احمد القرشي الأموي الطرسوسي ، أبو يعقوب الشهير ابن اندراس** (729 هـ / 1328 م) :أصله من مرسيه وقطن تونس ، وكان طبيباً رياضياً فلكياً ، توفي بتونس[96] .
25. **محمد بن إبراهيم بن روبيل الأنصاري المعروف بابن السراج ، أبو عبد الله** (730 هـ / 1330 م) : من أهل غرناطة ، كانت له معرفة بالعشب والنبات ، عين ما يستفيد بالطب صدقة على المساكين والمحتاجين . قرأ الطب على أبي جعفر الكرني وأبي عبد الله الرقوطي المرسي . وقد ابتلي بعد وفاة السلطان الذي كان في خدمته فسجن وأُجلي إلى العدوة المغربية حيث استقر بفاس ثم عاد إلى غرناطة [97].
26. **احمد بن علي بن محمد بن عبد البر الخولاني (750هـ/1349م) :**

---

[92] – ابن أبي اصيبعة ج3 ص 128 .

[93] – ابن أبي اصيبعة ج3 ص 133 .

[94] – ابن أبي اصيبعة ، عيون الأنباء – ج3 ص 130 .

[95] – ابن أبي اصيبعة ج3 ص 127 .

[96] – الخطابي ، المصدر السابق ج1 ص 74 (نقلاً عن الديباج المذهب 2 / 372) .

[97] – السلماني ، ابن الخطيب – الإحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق محمد عبد الله عنان ص160– 162

من أهل غرناطة ، لقي بالغرب وأفريقيا جماعة من أهل العلم وحمل عنهم وتأدب بأبي عبد الله الآبلي ، ثم احترف الطب وقعد يداوي المرضى [98] .

27. إبراهيم بن يحيى الأنصاري الغرناطي ، أبو اسحق (751 هـ /1350 م) :

غرناطي الأصل ، كانت له مشاركة في علم الطب ، ولي القضاء ببعض جهات المغرب [99].

28 . يحيى بن احمد بن هذيل التجيبي ، أبو زكرياء (753 هـ / 1352 م) :

كان من أطباء الدار السلطانية ، وقعد بالمدرسة بغرناطة يقرئ الأصول والفرائض والطب ، قرأ الطب على أبي عبد الله الأركشي وأبي زكريا القصري وجملة من الإسلاميين بالمغرب من مؤلفاته ((الاختيار والاعتبار في الطب)) وكتاب ((التذكرة في الطب)) [100].

29 . محمد بن قاسم بن أبي بكر القرشي المالقي (757 هـ / 1356 م) :

كان طبيباً وشاعراً ، سكن غرناطة ثم انتقل إلى فاس عام 754 هـ حيث ارتسم طبيباً وتولى المارستان بها [101].

30. أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني الشهير بابن الخطيب ، وبذي الوزارتين والملقب عند المشارقة بلسان الدين (776 هـ / 1374 م) :

من أعلام الفكر والأدب وأقطاب السياسة والدولة في الأندلس . أخذ الطب والتعاليم على الإمام أبي زكريا ابن هذيل التجيبي. لم يتفرغ إلى ممارسة الطب تفرغاً كاملاً لانشغاله بأمور الدولة[102]. حيث لُقِب بذي الوزارتين لتوليه الوزارة لدى سلطان المغرب أبي سالم المريني وسلطان مملكة غرناطة أبي عبد الله النصري . الّف ثمانية كتب في الطب أشهرها (رسالة الطاعون سماها مقنعة السائل عن المرض الهائل ، عمل من طب لمن حب ، كتاب الوصول لحفظ الصحة في الفصول)

31. محمد بن القاسم الأنصاري الجياني المالقي ، أبو عبد الله :ويعرف بالشريد ، كان طبيباً حاذقاً ، أخذ العلم في الأندلس وفي المغرب .

---

[98] – الخطابي ، المصدر السابق ج1 ص 75 (نقلاً عن الدرر الكامنة 1 / 233).

[99] – الخطابي ، المصدر السابق ج1 ص 76 (نقلاً عن ذيل تاريخ الإسلام للذهبي حوادث سنة 751) .

[100] – السلماني ، ابن الخطيب – الإحاطة – 4 / 390 .

[101] – السلماني ، ابن الخطيب – الإحاطة – 515 –516 .

[102] – الخطابي ، المصدر السابق ج1 ص 191 .

32. **محمد بن محمد بن علي بن سودة المري ، أبو القاسم** : سكن سلفه جنوب غرناطة . تصدر للعلاج ، قرأ على طبيب الدار السلطانية إبراهيم بن زرزار اليهودي . رحل إلى المغرب فقرأ على أبي عبد الله العلوي في فاس[103] .

ب . رحلات الأطباء الأندلسيين إلى المشرق العربي والإسلامي :

كان لرحلات الأطباء الأندلسيين إلى المشرق العربي والإسلامي حوافز عديدة، أهمها حرص كثير منهم على تلقي العلوم ونقل الكتب اعتداداً منهم بعلوم أهل المشرق ، فقد كان العالم والطبيب في الأندلس لا يجد له منزلة بين قومه – حسب ما جاء في كتب التراث الأندلسي – ما لم يكن قد زار حواضر المشرق العربي الإسلامي عن طريق الرحلة والدراسة والتحصيل في معاهدها المشرعة الأبواب أمام القادمين إليها . وكان يصحب الرحلة إلى أداء فريضة الحج نقل للأفكار والآثار العلمية لأن العالم والطبيب كان أثناء ذلك يعمل بطلب العلم نفسه فيستفيد ويفيد ويحمل معه كل ما هو جديد .

وكان البعض الآخر من الأطباء يقصدون الكسب من وراء تلك الرحلات فمنهم من يأتي للعمل لدى الخلفاء والأمراء ومنهم مَن يقوم بمعالجة المرضى في المستشفيات .

وقد فاضت كتب التراث الأندلسي بأسماء الأطباء الأندلسيين الوافدين إلى بلاد المشرق العربي والإسلامي ، نستعرض فيما يلي مَن استطعنا جمعهم من تلك الكتب وحسب تسلسلهم التاريخي:

1. **عبد الملك بن حبيب السلمي الألبيري ، أبو مروان** : من رجال القرن الثالث الهجري . وهو من البيرة خارج غرناطة ، سكن قرطبة ، أصل أسرته من طليطلة ، تلقى العلم بالأندلس ثم رحل إلى المشرق سنة 207 هـ فحلّ بمصر وبالمدينة المنورة ولقي عدداً من أصحاب مالك بن أنس . رجع إلى وطنه عام 210 هـ . وسرعان ما ذاعت شهرته العلمية ، فأمرالأميرعبد الرحمن بن الحكم بنقله إلى قرطبة حيث رتبه في طبقة المفتين .

   الفّ كتباً تجاوزت الألف وتناولت علوماً مختلفة والحديث والسير والتاريخ والطب .

   من مؤلفاته الطبية التي وصلت كتاب مختصر في الطب ، وكتاب طب العرب ولهذا الكتاب أهمية مؤكدة في دراسة تاريخ العلوم عند العرب والكشف عن بداياته وعن مدى تأثر الطب

---

[103] – الخطابي ، المصدر السابق ج1 ص 80 .

العربي في صدر الإسلام بغيره ، وتتجلى أهمية هذا الكتاب أيضاً في كونه أول تأليف أندلسي في الطب يصل إلينا [104] .

2. **يحيى بن مالك العابدي :** هو أبو زكريا يحيى بن مالك بن عابد بن كيسان ويعرف العابدي ولد بطرطوشة بالأندلس سنة 300 هـ / 911 م ، ورحل إلى المشرق سنة 343 / 979م [105].

3. **يحيى بن يحيى المعروف بابن السمينة** (315 هـ / 927 م) : طبيب قرطبي كان بصيراً بالحساب والفلك متفنناً في الآداب مشاركاً في الفقه والرواية ، رحل إلى المشرق ثم عاد إلى الأندلس .[106]

4.، 5 . احمد بن يونس الجذامي الحراني هو وأخوه عمر : رحلا إلى المشرق سنة 30 هـ /941 م في خلافة عبد الرحمن الناصر ودخلا بغداد ، ودرسا فيها (كتب جالينوس على ثابت بن قرة ، وعلل العين على ابن وصيف) . وعادا إلى الأندلس عام 351 هـ في دولة المستنصر فألحقهما لخدمته ، ومات عمر ، وبقي احمد من المقربين إلى الخليفة المؤتمنين عنده في مأكله ومشربه وسكن في قصره في مدينة الزهراء . وتولى إقامة خزانة بالقصر للطب لم يكن قط مثلها ورتب لها اثني عشر طبيباً من الصقالبة لصنع الأدوية التي كانت توزع مجاناً على من يحتاج إليها من المرضى [107].

6. **محمد بن يحيى الأزدي الرباحي** (328 هـ /968 م) : أصله من جيان وانتقل أبوه إلى قلعة رباح ، كانت له معرفة بعلم الطب وكان عالماً بالعربية . رحل إلى المشرق ولقي أبا جعفر النحاس فحمل عنه كتاب سيبويه ثم عاد إلى قرطبة حيث تصدّر للتعليم [108].

7. **أسد بن خيون الجذامي ، أبو القاسم** (360 / 970) : من أهل استّجة ، قرأ بقرطبة ورحل إلى المشرق ، وكان له بالطب بصر .[109]

8. **محمد بن عبدون الجبلي الشهير بالعددي** (361 هـ/971 م) : اشتغل في أوائل حياته بتعليم الحساب ، ثم رحل إلى المشرق عام 347هـ ، ودخل البصرة وأتى مدينة فسطاط مصر ودبر

---

[104] – الخطابي ، المصدر السابق ج1 ص 85 – 98 .

[105] – ابن جلجل ، طبقات الأطباء والحكماء – حاشية ص 106 .

[106] – الخطابي ، لمصدر السابق ج1 ص 41 (نقلاً عن طبقات الأمم 161– 162) .

[107] – ابن جلجل ،طبقات الأطباء والحكماء ص 112 – 114 .

[108] – الخطابي ، المصدر السابق ج1 ص 34 (نقلاً عن أنباء الرواة 177/2).

[109] – الخطابي ، المصدر السابق ج1 ص 34 (نقلاً عن ابن الفرضي 1 / 90).

مارستانها ، وكان طبيباً حاذقاً حسن الدربة لا يجارى في عصره ، خدم عند عودته إلى الأندلس سنة 360 هـ الحكم المستنصر وهشام المؤيد بالله [110].

9. **سعيد بن دعامة القيسي ، أبو عثمان** (365 هـ /975 م) : قرأ بقرطبة ، ورحل إلى المشرق ، كان له حظ من العربية وغلب عليه الإنتساب إلى الطب [111].

10. **عمر بن عبد الرحمن الكرماني ، أبو الحكم** (458هـ / 1065م) : طبيب جراح قرطبي ، أحد الراسخين في علم العدد والهندسة ، رحل إلى ديار الشرق وانتهى منها إلى حران من بلاد الجزيرة وعني هناك بطلب الهندسة والطب ، ثم رجع إلى الأندلس واستوطن مدينة سرقسطة ، وجلب معه رسائل إخوان الصفا وهو أول من أدخلها إلى الأندلس ، وكان له نفوذ مشهور في الكي والقطع والشق والبط وغير ذلك من أعمال الصناعة الطبية .[112]

11. **أبو مروان عبد الملك بن محمد بن زهر الأيادي الأندلسي**[113] : هو أول طبيب من عائلة ابن زهر ، كان فاضلاً في صناعة الطب خبيراً بأعمالها ، رحل إلى الشرق ودخل القيروان ومصر وتطبب هناك زمناً طويلاً ، وتولى رئاسة الطب ببغداد ، ثم بمصر ثم القيروان ، ثم استوطن مدينة دانية ، وطار ذكره فيها إلى أقطار الأندلس والمغرب ، واشتهر بالتقدم في علم الطب حتى بزّ أهل زمانه ، ثم انتقل إلى إشبيلية ولم يزل بها إلى أن توفي سنة 471 هـ / 1078م .

12. **يوسف بن احمد بن حسداي (توفي بعد 522هـ / 1128 م)** :

من الفضلاء في صناعة الطب . سافر من الأندلس إلى الديار المصرية ، واشتهر ذكره بها أيام الآمر بأحكام الله الفاطمي . واختص بشرح بعض كتب ابقراط ، من مؤلفاته (شرح المقالة الأولى من كتاب الفصول لأبقراط) . وكان بينه وبين أبي بكر بن يحيى المعروف بابن باجة مراسلات [114].

13. **أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت** (529هـ/ 1134م) :

من دانية في الأندلس ، بلغ في صناعة الطب مبلغاً لم يصل إليه غيره من أهل زمانه وكان ذا معرفة في الآداب الرياضيات والفلك والموسيقى ، جيد اللعب بالعود ، وشاعراً مجيداً أتى القاهرة

---

[110] – ابن جلجل ، طبقات الأطباء والحكماء ص 115 ، ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ج3 ص 74 .

[111] – الخطابي ، المصدر السابق ج1 ص 44 (نقلاً عن ابن الفرضي 603/1).

[112] – ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ج3 ص 64 .

[113] – اقرأ عنه ابن أبي اصيبعة، المصدر نفسه ج3 ص 103 – 104 / التلمساني ، احمد بن محمد المقري ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، دار صادر – بيروت 1968 ، مجلد 2 ص 244 .

[114] – ابن أبي اصيبعة ، المصدر نفسه ج3 ص 82– 83 .

وأقام بها مدة . من مؤلفاته كتاب الأدوية المفردة وكتاب الانتصار لحنين بن اسحق على ابن رضوان في تتبعه لمسائل حنين [115].

14. **عبيد الله بن المظفر الباهلي الأندلسي** (549 هـ/ 1134م) : خدم السلطان محمد بن ملكشاه (من السلاطين السلاجقة) ، وانشأ له مارستان يُحمل على الجمال في الأسفار ، وكان شاعراً خليعاً وعاش في دمشق ، وكان يجلس على دكان بجيرون للطب [116].

15. **السموأل بن يهودا المغربي** (حوالي 570 هـ/1174 م) : أندلسي نشأ في فاس ، ثم رحل مع أبيه إلى المشرق وأقام بالشام وارتحل إلى أذربيجان وخدم بيت البهلوان وامراء دولتهم وأقام بمدينة المراغة وأولد أولادا هناك سلكوا طريقته في الطب ، وأسلم وحَسُن إسلامه وصنف كتاباً في إظهار معايب اليهود . ومات بالمراغة .[117]

16. **أبو الحكم المغربي الأندلسي الحكيم المرسي** : رحل إلى العراق واشتهر ذكره في بغداد ، وكان كثير الهزل والمجون ثم رحل إلى دمشق واستحسن البقاء فيها ، وفتح دكان عطار يبيع به العطر ويطب ، وأقام على ذلك إلى أن أتى أجله [118].

17. **عبد الودود الأندلسي الطبيب** : وأصله من بلنسيه ، وهاجر إلى العراق ثم ارتحل إلى خراسان ، حيث انتظم في خدمة السلطان محمد بن ملكشاه [119].

18. **محمد بن عمر الجلياني ، أبو الفضل** (531 –602هـ / 1136–1205م) :
طبيب أديب ، رحالة ، سائح ، مؤلف شاعر أصله من وادي (آش) قرب غرناطة، وصل في رحلته إلى القاهرة ، ودمشق ، ودخل بغداد سنة (601هـ) ولُقِب بـ (حكيم الزمان) وحضر مجلس السلطان (صلاح الدين الأيوبي)[120].

19. **موسى ابن ميمون ، أبو عمران** (605 / 1218 م) : من أهل قرطبة يهودي ، كان رئيس اليهود في الديار المصرية ، وهو أوحد زمانه في صناعة الطب ، متفنن في العلوم ، وله معرفة جيدة بالفلسفة . وكان يطب لصلاح الدين الأيوبي وولده الملك الأفضل علي وقيل أنه تظاهر

---

[115] –ابن أبي اصيبعة ، المصدر نفسه ج3 ص 86 – 100 .

[116] – الحنبلي ، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد / شذرات الذهب ج4 ص 153 .

[117] – القفطي ،تاريخ الحكماء ص 209 .

[118] – ابن العبري ، غريغوريوس أبي الفرج – تاريخ مختصر الدول ، وقف على تصحيحه الأب أنطون صالحاني اليسوعي ، دار الرائد اللبناني ، بيروت 1983 ص 366 .

[119] – القفطي ، تاريخ الحكماء ص 228 .

[120] – جمال الدين ، د. محسن – أعلام من الأندلس في بغداد – مجلة المورد العدد 4 ، مجلد 8 1979 ص40 نقلاً عن النفح الطيب ج 2 ص 653 .

بالإسلام في المغرب ثم ارتد في مصر إلى يهوديته . من مؤلفاته اختصار الكتب الستة عشر لجالينوس ، مقالة في البواسير وعلاجها ، مقالة في تدبير الصحة ، مقالة في السموم والتحرز من الأدوية القتالة ، كتاب شرح العقار ، كتاب كبير على مذهب اليهود [121].

20. **احمد بن محمد بن مفرج النباتي المعروف بابن الرومية ، أبو العباس** (637 هـ/ 1239م) : من أهل إشبيلية ، كانت له معرفة بالنبات وتمييز العشب فاق في ذلك أهل زمانه. رحل لطلب العلم ومعرفة النبات في منابتها ، والف في علم الأعشاب كتاب (الرحلة) الذي كان من أهم مصادر ابن البيطار ،كما الف (شرح حشائش دياسقوريدس وأدوية جالينوس) زار بغداد والموصل ودمشق وسمع من علمائها[122] .

21. **عبد الله بن احمد بن حفص الأنصاري ، أبو محمد** (646هـ/1248م) : من أهل دانية وسكن شاطبة ، تلقى العلم ببلده وبإشبيلية وأخذ عن كبار علماء وقته اللغة والآداب والفقه ، ثم رحل إلى المشرق فسمع بالإسكندرية ودمشق والموصل ، ومال إلى علم الطب وعني به وتوفي بالقاهرة [123]

22. **عبد الله بن احمد المالقي المعروف بابن البيطار ،أبو محمد** (646هـ/1248م) :

أصله من مالقة ، تعلم بالأندلس ثم قام برحلة لبلاد الأغارقة والروم ولقي جماعة يعانون هذا الفن ، وأخذ عنهم معرفة نبات كثير وعاينه في مواضعه . واجتمع في المغرب وغيره بكثير من الفضلاء في علم النبات ، وعاين منابته ، وتحقق ماهيته . وأتقن دراية كتاب ديوسقوريدس اتقاناً بالغاً . خدم الملك الكامل محمد الأيوبي الذي عينه رئيساً للعشابين في الديار المصرية . ثم خدم الملك الصالح نجم الدين أيوب . وتوفي ابن البيطار في دمشق [124]

من مؤلفاته (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية) وهو أشهر كتبه ، وكتاب (المغني في الأدوية المفردة) ، وكتاب (الإبانة والإعلام بما في المنهاج من الخلل والأوهام) ينقد فيه (منهاج البيان) لابن جزلة .

---

[121] – ابن أصيبعة ج3 ص 194 – 195 .

[122] – الخطابي ، المصدر السابق ج2 ص 69 (نقلاً عن عيون الأنباء 3 /133 ، التكملة 1 /121 ، الإحاطة 207/1 –214).

[123] – الخطابي ، المصدر السابق ج2 ص 69 (نقلاً عن التكملة 2 / 903 – 905) .

[124] – ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ج3 ص 220 –223 .

23. **احمد بن المغربي الإشبيلي (718هـ / 1318م)** : كان بارعاً في الفلسفة والنجوم والطب ، ولي رئاسة الطب بديار مصر ، وكان يهودياً فأسلم في أيام الملك الأشرف خليل بن قلاوون سنة 690 هـ [125].
24. **حسن بن يوسف الأنصاري** (كان حياً عام 896 هـ / 1490 م) : أصله من المرية رحل إلى المشرق واشتغل بالطب والهيئة ، أقام بالقاهرة وزار دمشق وحج[126] .
25. **عبد الله بن قاسم اللخمي الإشبيلي الحريري البغدادي ، أبو محمد** (591 – 646 هـ / 1193 – 1248 م) : ولد بجزيرة شقر القريبة من ساحل الأندلس موطن أسلافه . انتقلت عائلته إلى إشبيلية وهو في سن عشر سنوات . فيها شب ودرس مختلف العلوم قام برحلة إلى المشرق فزار العراق وفارس ثم بلاد الشام ومصر وشمال أفريقيا ، وقضى في بغداد معظم وقت رحلته هذه لذا لقبه أهله بالبغدادي ولما عاد واستقر في إشبيلية عكف على التدوين وتبويب ما جمعه من هذه الصناعة (الكحالة) مضيفاً إلى ذلك خلاصة تجاربه في كتاب سماه (نهاية الأفكار ونزهة الأبصار) والذي يمكن اعتباره أكمل وأحسن ما كتب في طب العيون عند العرب والمسلمين [127].
26. **احمد بن حسان الغرناطي ، أبو جعفر** : مولده ونشأته بغرناطة واشتغل بصناعة الطب ، أجاد في علمها وعملها ، وخدم المنصور بالطب . وحج مع ابن جبير الغرناطي (صاحب كتاب الرحلة) . توفي أبو جعفر بن حسان بمدينة فاس . وله من الكتب كتاب تدبير الصحة الفه للمنصور [128].
27. **غالب بن علي بن محمد اللخمي الشقوري ، أبو تمام** (741 هـ /1340 م) :

من أهل غرناطة ومن بيت طب وخبرة ، رحل إلى المشرق في شبيبته فحج . وقرأ علم الطب بالمارستان المنصوري في القاهرة . وحذق العلاج على طريقة المشارقة ، وانتصب للمداواة ببجاية ، ثم عاد إلى بلده ، فنبه قدره ، وخدم الدار السلطانية ، ثم رحل إلى فاس . وله تآليف طبية . وتوفي في سبته [129].

28. **محمد بن محمد بن احمد الأنصاري المعروف بالسواس**(كان حياً 750هـ/ 1349م) :

---

[125] – الخطابي ، المصدر السابق ج2 ص 74 (نقلاً عن السلوك للمقريزي 2 / 161) .

[126] – الخطابي ، المصدر السابق ج2 ص 81 (نقلاً عن الضوء اللامع 2 / 131) .

[127] – محمد ، الدكتور محمود الحاج قاسم – الطب عند العرب والمسلمين ...تاريخ ومساهمات ص 87 .

[128] – ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنبياء ج3 ص 129 .

[129] – الخطابي ، المصدر السابق ج2 ص 75 (نقلاً عن الإحاطة 4 / 240 –241) .

من أهل غرناطة ، طبيب وسّع معارفه المهنية أثناء رحلته إلى المشرق للحج وعاد لبلده وتصدر للطب ، ثم رحل إلى بلاد المشرق ثانية حيث عظم صيته ، وعُين أميناً على أحباس المسجد النبوي بالمدينة المنورة [130].

ج _ رحلات الأطباء المغاربة إلى المشرق العربي والإسلامي :

1. **أعين بن أعين المصري** ، الطبيب المتوفى سنة 385هـ/ 995م **[131]**: كان طبيباً متميزاً في الديار المصرية ، متخصصاً في طب العيون ، خدم المعز لدين الله بالقيروان ، وانتقل معه إلى مصر ، وخلف عدة مؤلفات منها أمراض العيون ومداواتها ، وكُناش في الطب .
2. **علي بن يقضان السبتي** : طبيب شاعر أديب ، أصله من سبته ذكره بعض أهل مصر ، فقال ورد إلى البلاد المصرية سنة (544هـ/ 1149م) ومضى منها إلى اليمن ، وسافر إلى المشرق وزار العراق ، ودار الآفاق ، وله قصيدة في الوزير جمال الدين أبي جعفر محمد بن علي بن أبي منصور الأصفهاني بالموصل . [132]
3. **يوسف بن يحيى بن اسحق السبتي المغربي ، أبي الحجاج** (623هـ/1226م) : نزيل حلب وهو من سبته ، يُعرف بابن سمعون ، قرأ الحكمة في بلاده ، رحل إلى مصر واجتمع بموسى بن ميمون القرطبي . وخرج من مصر إلى الشام ، ونزل حلب وسافر عن حلب تاجراً إلى العراق ، ودخل الهند ،وعاد سالماً وأثرى حاله . وخدم في أطباء الخاص في الدولة الظاهرية بحلب وتوفي فيها [133].
4. **عمر بن علي العلقمي المغربي ، أبو جعفر** (576هـ / 1180م) : طبيب ماهر في الأدوية والأمراض وعلاجها ، كتب ملاحظات على كتب ابن سينا . ولد بالمغرب وعاش في دمشق حيث كان له دكان للعيادة [134].
5. **محمد القويع** (738هـ / 1337م) : تونسي نبغ في عهد الحفصيين ، درس الطب بالبيمارستان في دمشق .
6. **أبو العباس الشريشي السلوي الأصل** : أخذ الطب في المغرب عن ابن بنان ، توفي بالفيوم من مصر عام 641هـ/ 1243 م [135]

---

[130] – الخطابي ، المصدر السابق ج2 ص 75 (نقلاً عن الإحاطة 3 / 233 – 234) .

[131] – هدية العارفين م1 / 225 .

[132] – القفطي ، تاريخ الحكماء ص 239 – 240 .

[133] – المصدر نفسه ص 391 – 393 .

[134] – بنعبد الله ، عبد العزيز – الطب والأطباء بالمغرب ص 39 (نقلاً عن لوكليرج 2 ص 40)

[135] – المصدر نفسه ص 52 (نقلاً عن الأعلام لعباس المراكشي ج1 ص 302) .

ثانياً – رحلات الأطباء العرب والمسلمين من الشرق إلى المغرب العربي والأندلس :

ويمكن تصنيف هذه الرحلات أيضاً إلى ثلاثة أنواع هي :

أ- رحلات الأطباء المشرقيين إلى الأندلس :

قلنا فيما سبق بأن الصلة بين الأندلس وبقية مراكز العلم في المشرق والمغرب العربي كانت دائمة فكما حفظت لنا كتب التراجم ذِكراً للعديد من العلماء والأطباء الذين قاموا برحلات إلى الشرق كذلك زخرت بآخرين كانوا يفدون إلى الأندلس للأخذ من علمائها واللقاء بشيوخها في مختلف فروع المعرفة فيما عدا الطب حيث لم نعثر على أي طبيب قام برحلة طلباً للعلم أو السماع من أحد . وكل ما وجدناه كان ذِكراً لطبيبين عالجوا وساهموا في إدخال المعرفة الطبية إليها وهم :

1. الوليد المدحجي : دخل الأندلس مع عبد الرحمن ابن معاوية وكان طبيبه ، أخذ عنه ابنه إبراهيم [136] .
2. يونس الحراني : ورد من المشرق إلى الأندلس في أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن . وكانت عنده مجربات حسان في الطب، فاشتهر بقرطبة وحاز الذكر فيها . وأدخل الأندلس معجوناً ، كان يبيع السقية بخمسين ديناراً لأوجاع الجوف ، فكسب به مالاً [137].

ب – رحلات الأطباء المشرقيين إلى المغرب :

1. **اسحق بن عمران البغدادي** (294هـ / 902 م) : طبيب مسلم ، ومؤسس الطب بشكل عملي في ديار تونس الأغلبية وشيخ أطبائها جميعاً . كان في بدايته من أطباء بغداد وسامراء . كانت نهايته على يد آخر أمراء الأغالبة زيادة الله الثالث . عرفنا من مؤلفاته ما يزيد على الخمسة عشر كتاباً ، لم يصلنا كاملاً الاّ كتاب المالينخوليا الذي يحوي آراءه وتجاربه في معالجة مرض المالينخوليا [138].
2. **اسحق ابن سليمان الإسرائيلي أبو يعقوب** (حوالي 320هـ/ 932 م) : من أهل مصر ، وسكن القيروان ، تتلمذ على الطبيب اسحق ابن عمران البغدادي . وكان بصيراً بصناعة الطب حاذقاً في العلاج ، وعمّر طويلاً ، من مؤلفاته التي تربو على العشرة كتاب الحميات ، كتاب الأدوية المفردة والأغذية ، كتاب البول [139].

---

[136] –بنعبد الله ، الطب والأطباء بالمغرب ص 10 .

[137] – ابن جلجل ، طبقات الأطباء والحكماء ص 94 ، ابن أبي اصيبعة ، عيون الأنباء ج3 ص 66 –67 .

[138] – محمد ، د. محمود الحاج قاسم – الطب عند العرب والمسلمين ص 74 – 75 .

[139] – ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ج3 ص 58 – 59 .

3. **أبو العباس احمد الأصبهاني** (من أبناء القرن السابع الهجري) : طبيب أصبهان الذي قضى آخر حياته الطبية بالمغرب[140]

4. **داؤد بن عبد الله البغدادي ثم التلمساني** : الطبيب الماهر ، كان ضريراً لقيه ابن القاضي في مصر عام 986 ومعرفته بالطب عظيمة [141]

ج _ رحلات الأطباء المغاربة إلى الأندلس :

إن الارتباط السياسي بين المغرب العربي والأندلس لفترات طويلة من التاريخ كما ذكرنا جعل تواصلاً علمياً بينهما فارتحل عدد من الأطباء المغاربة إلى الأندلس حيث استقر بعضهم ووجد متسعاً وتشجيعاً لمواصلة التأليف وممارسة الطب . وكان أبرز هؤلاء :

1. **أبو عبد الله الصقلي** : يبدو أن هجرته إلى الأندلس كانت في الفترة (337-340هـ 948-951 م) واستمر بقاؤه في بلاط عبد الرحمن الناصر وخليفته الحكم الثاني المستنصر .وقد تعاون أبو عبد الله مع غيره من الأطباء في ترجمة كتاب العقاقير لديسقوريدس . وكان هذا الطبيب الصقلي يحسن الطب والصيدلة [142].

2. **عبد الله بن محمد الثقفي السوسي ، أبو محمد** (ت403 هـ / 1013 م) : طبيب دخل الأندلس وسكن قرطبة ، ولم يذكر أحد من مترجميه مسقط رأسه . كان بارعاً في صناعة الطب بصيراً بالحكمة ماهراً في العلاج . وكان معاصراً للزهراوي ، قتل في الفتنة الحادثة بقرطبة عام 403هـ وكانت عمره سبعين سنة أو نحوها [143].

3. **عبد الله بن يوسف بن طلحة الوهراني ، أبو محمد** (كان على قيد الحياة عام 429هـ/1037م) : قدم الأندلس تاجراً ، وكان من الثقات له رواية عن شيوخ أفريقيا ، وكان نافذاً في الطب والحساب [144].

4. **احمد بن علي الملياني ،أبو العباس** (715هـ/1315م) ، من أهل مراكش ، صاحب العلامة بفاس ، أخذ بحظ من الطب ، وكان أديباً شاعراً ثائراً ، أقام بتلمسان ثم رحل إلى الأندلس وبها توفي [145].

---

[140] – بنعبد الله ، الطب والأطباء بالمغرب ص 45 .

[141] – بنعبد الله ، الطب والأطباء بالمغرب ص 59 (نقلاً عن درة المحال ص 143).

[142] – الدوري ، د. تقي الدين عارف – صقلية علاقتها بدول البحر المتوسط الإسلامية ص 229 .

[143] – الخطابي ، المصدر السابق ج1 ص 48-49 (نقلاً عن التكملة لابن الأبار 2 / 912).

[144] – الخطابي ، المصدر السابق ج1 ص 49 (نقلاً عن الصلة 298/1).

[145] – الخطابي ، المصدر السابق ج1 ص71 (نقلاً عن الإحاطة 284/1-286) .

5. **محمد بن يحيى العزفي ، أبو القاسم** (768هـ /1366م) : من بيت حسب ورئاسة في مدينة سبته كان رئيساً بها وخلع فانتقل إلى غرناطة ثم إلى فاس ، وهو أديب شاعر اشتغل بالطب وألف فيه (كتاب الاكتفاء في طلب الشفاء) [146].

ثالثاً – رحلات الأطباء العرب والمسلمين إلى بقية أوربا :

على الرغم من عدم ورود ذكر لأطباء كثيرين قاموا برحلات إلى بقية أوربا الاّ أن مجرد العثور على ذكر بعض الأطباء والمترجمين من العربية إلى اللاتينية ممن قاموا برحلات من الأندلس إلى أنحاء مختلفة من أوربا يشير إلى مسار من مسارات انتقال الطب العربي الإسلامي إلى الغرب . نذكر فيما يلي من عثرنا عليه من هؤلاء :

1. **بطرس الفونسي الإسباني** : اليهودي الذي تنصر فيما بعد ، سافر إلى إنكلترا حاملاً معه علوم الطب العربي الذي نشره هناك وصار طبيباً للملك هنري الأول ، وكان من أوائل نقلة العلوم العربية الفلكية والرياضية والطبية في غضون النصف الأول من القرن الثاني عشر وسار على نهجه الكثيرون [147].
2. **إبراهيم بن عزرا** : من مدينة طوليدو (طليطلة) ، عالم فيلسوف يهودي . زار لندن في سنة 1158 م و1159 م . ودرّس هناك حقبة من الزمن [148].
3. **قسطنطين الأفريقي** (1015 أو 1016 – 1087 م) [149]. ولد بقرطاج وفي هذا القرن انتقل سكان قرطاج إلى تونس . واختلف المؤرخون في بيان ديانته ، أكان مسلماً أو مسيحياً ،فقد ذهب حسن حسني عبد الوهاب إلى أنه مسيحي .ليس في التراثيات العربية ذكر لطبيب بهذا الاسم ، لا في تونس ولا في أي بلد إسلامي ، بينما تذكره المصادر اللاتينية والأوربية بتكرار وتركيز ووضوح على أنه طبيب مسلم من مواطني تونس نزح إلى إيطاليا أول مرة بصفته تاجراً قادماً من صقلية وحل ببلدة ساليرنو . وعاد إلى قرطاج واشتغل بالطب ثلاث سنوات وجمع عدة كتب في الطب وسافر ثانية نحو إيطاليا حاملاً الكتب التي فقد بعضها في البحر ، ووصل بما تبقى إلى ساليرنو واعتنق الدين المسيحي ثم حل بدير كسينوا واشتغل بالترجمة وتسمى باسم قسطنطين . ولا يذكرون ما هو اسمه قبل تنصره .

---

[146] – الخطابي ، المصدر السابق ج1 ص 77 (نقلاً عن الإحاطة 3/11–17) .

[147] – نصري ، عبد الهادي – دور الأندلس في انتشار العلوم العربية إلى أوربا – من أبحاث الندوة العالمية الرابعة لتاريخ العلوم عند العرب – كتاب أبحاث الندوة ج2 ص 291 .

[148] – لويس ، د. برنارد – تاريخ اهتمام الإنكليز بالعلوم العربية ص 4 .

[149] – اقرأ عنه ابن ميلاد ، الحكيم احمد – الطب العربي التونسي ص 82 – 90 ، السامرائي ، مختصر تاريخ الطب ج1 ص 647 –649 ، ج2 ص 219 – 221 .

على الرغم من شهرة قسطنطين كمترجم الاّ أنه من المرجح أنه لم يشتهر كممارس للطب ، كما أن من المرجح أنه لم يكن يحسن اللغة اللاتينية التي ترجم إليها الكتب العربية ولذلك كان يستعين بتلميذه أو زميله (أفلانيوس) ومع ذلك كانت المترجمات على قدر من التفكك والركاكة على أنها كانت بنفس الوقت لامعة وجذابة بين الكتب الأخرى في مدرسة ساليرنو . ويؤخذ على قسطنطين انتحاله لنفسه بعض الكتب العربية التي ترجمها ولم يشر لمؤلفيها . لقد زاد عدد مترجمات قسطنطين الأفريقي على ثلاثين كتاباً نقلها جميعاً إلى اللغة اللاتينية ، ونذكر منها :

1- كتاب المالينخوليا لإسحاق بن عمران .
2- كتب النبض والبول والحميات والأغذية لإسحاق بن سليمان .
3- كتاب زاد المسافر لابن الجزار القيرواني .
4- كتاب الحاوي لأبي بكر الرازي .
5- كتاب كامل الصناعة الطبية لعلي بن العباس المجوسي .

4. **بيتر الفونسي** : اليهودي المتنصر الذي هاجر إلى إنكلترا وصار طبيب ملكها هنري الأول (1068-1133م) وهو من أوائل الذين أدخلوا العلوم العربية إلى إنكلترا . [150]
5. **أسرة طبون** : ولد يهودا بن سول بن طبون في غرناطة سنة 1120 م ، فلما بلغ ثلاثين أو أربعين سنة أقام في لاندول وتوفي في لونيل سنة 1190م . وقد أنجز عملاً ضخماً في الترجمة من العربية إلى العبرية . وربى على هذا العمل ابنه صامويل بن يهودا بن طبون الذي ولد سنة 1150م في لونيل وعاش مدة طويلة في الأندلس ، وتوفي في مارسيليا حوالي سنة 1230م وكان ابن هذا الأخير موسى بن صمويل بن طبون الذي نبغ في المدة 1240-1283م من أخصب مَن ترجموا من العربية إلى العبرية [151].

ب_ رحلات لأطباء من المشرق العربي إلى بقية أوربا :

لم نعثر على ذكر أحد قام بمثل هذه الرحلات سوى واحد هو ثاذري (تيودوروس الأنطاكي) : أحكم اللغة السريانية واللاتينية وشيئاً من علوم الأوائل في أنطاكية ثم هاجر إلى الموصل ، وقرأ على كمال الدين بن يونس مصنفات الفارابي وابن سينا والمجسطي ، ثم عاد إلى أنطاكية ولم يطل المكث بها لما راعه في نفسه من التقصير فعاد مرة ثانية لابن يونس وأنضج ما استهنأ من علمه وانحدر إلى بغداد وأتقن علم الطب ، رحل إلى أرمينيا ثم إلى الإمبراطور فردريك الثاني ملك الفرنج فنال منه أفضالاً وعمل مع العلماء في بلاطه . ثم اشتاق إلى بلاده وأهله ولم يؤذن

---

[150] - السامرائي ، د. كمال - مختصر تاريخ الطب - ج2 ص 226 .

[151] - الدوميلي ، العلم عند العرب ص 465 .

له فحاول الهرب بسفينة قاصداً عكا ، دفعت الريح السفينة إلى مدينة كان الملك قد أرسى بها فتناول شاذري السم ومات خجلاً لاوجلاً وكانت وفاته نحو منتصف القرن الرابع . وترجم تيودورس لهذا الإمبراطور كتاب مختصر الحيوان لابن سينا وكتاب نواميس الطبيعة المشتمل على كتاب البول [152].

رابعاً – رحلات الأطباء العرب والمسلمين من صقلية وإليها :

ارتبطت الثقافة الإسلامية في صقلية بهجرة عرب المغرب بعد الفتح . ولعب أولئك العرب والمسلمون دوراً كبيراً في نشر الإسلام وثقافته فاتسمت ثقافة صقلية بثقافة القيروان . ثم ظهرت المدارس الثقافية الصقلية الأصيلة ، بعد أن تأكدت ذاتية صقلية وأصبحت مركزاً من مراكز الثقافة والعلوم الإسلامية . وبرز فيها علماء وفقهاء وأدباء وأطباء أنتجوا فأثروا في الحياة الثقافية ، وساهموا في ازدهار الحركة العلمية والأدبية في المغرب وغيرها من الأقطار العربية . وقام بعض من هؤلاء الأطباء برحلات إلى البلاد العربية كما قدم إليها البعض الآخر من البلاد العربية والإسلامية نستعرض فيما يلي من جاء ذكرهم من الأطباء في كتب التراث ممن قاموا بهذه الرحلات :

1. **أبو عبد الله الصقلي** : كانت هجرته إلى الأندلس في الفترة (337 – 340 هـ/ 948 – 951 م) واستمر بقاؤه في بلاط عبد الرحمن الناصر وخليفته الحكم الثاني المستنصر . تعاون أبو عبد الله مع غيره من الأطباء في ترجمة كتاب العقاقير لديسقوريدس من اللغة اليونانية إلى العربية في قرطبة أيام الخليفة عبد الرحمن الناصر . وكان يحسن الطب والصيدلة واللغتين اليونانية والعربية [153].
2. **محمد بن محمد الشريف الإدريسي ، أبو عبد الله** (493 – 560 هـ/ 1099 – 1164 م) : من أهل سبته ودرس في قرطبة وعاش في صقلية ، وهو جغرافي عالمي ذائع الصيت ، كانت له معرفة واسعة بأعيان الأعشاب ،وألف في ذلك كتاباً اسمه (الجامع لشتات النبات) اعتمد عليه ابن البيطار من ضمن ما اعتمده من مصادر في تأليف كتابه (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية) . زار مراكش والبرتغال وإسبانيا وجنوب فرنسا وإيطاليا وبلاد

---

152 – عيسى ، د. احمد عيسى – معجم الأطباء ص 265 – 266 .

153 – الدوري ، تقي الدين عارف – صقلية علاقتها بدول البحر المتوسط الإسلامية ص 253 . نقلاً عن السلفي– أخبار بعض من مسلمي صقلية ص 89 .

اليونان وآسيا الصغرى ويقال إنه زار إنجلترا أيضاً حسب إحدى الروايات غير إنه استقر في صقلية ومات فيها [154].

3. **علي بن إبراهيم الطبيب الصقلي المعروف بابن المعلم** : كان مفسراً للأحلام ، إضافة إلى معرفته باللغة والنحو وحسن الخط ، وتوفي بمصر سنة 532هـ / 1137 م[155].

خامساً – رحلات الأطباء الأوربيين إلى الأندلس والمشرق العربي :

أ. رحلات الأطباء الأوربيين إلى الأندلس :

لقد استمر تواجد المسلمين في الأندلس ثمانية قرون (93-897هـ/ 711-1492م) . وفي عهد هشام بن عبد الرحمن الداخل (172-182هـ/ 788-798 م) جعلت العربية لغة التدريس في جميع المعاهد . وفي زمن عبد الرحمن الناصر (300-350هـ/ 912-961 م) أصبحت قرطبة عاصمة العلم في أوربا والغرب الإسلامي ، وقد نالت مختلف العلوم نصيبها الوافر من اهتمام الناصر وابنه الحكم الثاني المستنصر بالله (350 –366هـ / 961 –976 م) الذي أسس في قرطبة مكتبة علمية حوت ما يقرب من أربعمائة ألف كتاب ، وسهر الحكم بنفسه على حسن الاستفادة من هذه الكتب وعلى توفير البيئة الملائمة للدرس والبحث والتأليف وكان ذلك من بين الأسباب العديدة التي مهدت السبيل للازدهار العلمي الذي عرفته الأندلس منذ القرن الرابع الهجري واستمر بعد ذلك قروناً عديدة . إن الطفرة التي شهدتها الأندلس في مختلف ميادين العلم لم تؤثر فيها الانقسامات السياسية فيما بعد لأن الأمراء تنافسوا في تنشيط الحركة العلمية وسعوا في جلب العلماء والأطباء وشجعوهم على الإقامة في الحواضر التي يحكمونها . وكان الطب والصيدلة وعلم الأدوية والأغذية والنبات من العلوم التي شملتها رعاية الأمراء بشكل خاص وحظي أصحابها بالتشجيع وأتيح لهم الجو الملائم لمواصلة نشاطهم بالبحث والتأليف والتعليم .

وهكذا أصبح للحضارة العربية الإسلامية في الأندلس بريق خلب ألباب جيرانهم من الأمم اللاتينية الذين لم تمنعهم عداوتهم للمسلمين من القيام برحلات إلى الأندلس لتلقي العلوم والطب من علمائها " فصارت قرطبة ، وطليطلة وإشبيلية هدفاً للأوربيين يأتونها من ساليرنو ، ومونبليه وألمانيا ، وسويسرا ، وإنكلترا ليطلعوا على ما فيها من روائع الحضارة ويتعلموا فيها ، ويحملوا منها ما يمكن حمله إلى بلادهم التي كانت يومئذ تفتقر إلى كل أنواع المعرفة " [156].

---

[154] – الخطابي ، الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية ج2 ص 59 (نقلاً عن دائرة المعارف الإسلامية 1 /547 – 549).

[155] – القفطي ، أنباه الرواة ج2 ص 220 –221 .

[156] – السامرائي ، مختصر تاريخ الطب ج2 ص 402 / نقلاً عن (Campll- Arab Medicine 1/ 107).

نذكر فيما يلي الشخصيات العلمية الأوربية التي شدت الرحال إلى الأندلس ونهلت من ذلك المعين العلمي الثر وحملت معها عوامل النهضة العلمية بشكل عام والطبية بشكل خاص :

1- " **جربرت الأوريالكي (Gerbert)** ، المولود في اوفرني Auvergne حوالي 930 م ، والذي تقلد البابوية باسم سلفستر الثاني ، وتوفي سنة 1003 / ، لقد كان من الأوائل بين أشهر الشخصيات التي قامت برحلة إلى الأندلس ..... وينبغي الاعتراف بأن التأثير الذي تلقاه من العلم العربي كان عميقاً ، على الأخص فيما يتعلق بالرياضيات . والراجح أنه أول عالم مسيحي عرّف أوربة بالأرقام العربية " [157].

ويقول عنه رينو " كان أحد الوافدين إلى قرطبة ودرس في جامعاتها واهتم بدراسة العلوم الطبيعية والرياضية وبرع بها حتى خيل لعامة فرنسة إذ ذاك أنه ساحر "[158] . وهناك من يقول ومنهم مان أنه لم يذهب إلى قرطبة وإنما تابع تعليمه في برشلونة عن كتب ترجمت من العربية . ومهما يكن فان الكل متفق على أنه تلميذ الثقافة العربية الإسلامية وإنه أول من أدخل التعليم الدنيوي ودافع عنه على أسس تقدمية والذي كان حافزاً لحركة الأطباء بين الرهبان الذين انفصلوا شيئاً فشيئاً عن التقاليد الكنسية .

2- **ادلارد من مدينة باث [159] Adelard of Bath**: لا نعرف تاريخ ولادته وربما كان سنة 1070 م . وكان إنكليزياً بحسب الأصل وأقام عهداً من شبابه في نورمانديا , ولما شرع في الرحلة في المدة 1104 – 1107 م مرّ من ساليرنو وأقام مدة في صقلية ثم رحل إلى المشرق . فنجده في طرطوس على مقربة من أنطاكية ، حيث كان يتناقش في التشريح الفني ، وفي مانسيتر ، وأقام بعد ذلك في بيت المقدس .وبعد سبع سنين دخل مدينة ليون Leon الفرنسية . ثم اشتغل معلماً للأمير هنري الذي أصبح فيما بعد الملك هنري الثاني ملك إنكلترا.

ترجم عدداً من المؤلفات العربية في علم الفلك والعلوم الرياضية وبذلك وسع نمو هذه العلوم في أوربا ، الاّ أن أهم وأطرف ما ألفه اديلارد كتاب سماه ((المسائل الطبيعية)) وجعله بشكل حوار بين المؤلف الذي درس عند العرب وابن أخيه الذي كان يدرس في الجامعات الفرنسية وهذا الحوار مقارنة بين الطريقتين العربية والفرنسية يؤكد اديلارد فيه دائماً على تفوق الطريقة العربية فيقول في المقدمة " سأدافع عن وجهة نظر العرب لا وجهتي " ونقتطف بعضاً من أقواله ، يقول :

---

[157] – الدوميلي ، العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي ص 454 – 455 .

[158] – رينو ، جوزيف – تاريخ غزوات العرب في فرنسة وسويسرة وجزائر البحر المتوسط ص 296 .

[159] – اقرأ عنه الدوميلي ص 438 – 440 ، برنارد لويس ص 4 – 5 .

" لقد تعلمت من أساتذتي العرب شيئاً وعلمت أنت شيئاً آخر . فأما أنت فقد أدهشتك المظاهر الخارجية للآراء التي تلقنتها وجعلتها لجاماً لك ... إن استسلامكم الأعمى لآراء المؤلفين يقودكم إلى الخطر ... لقد أعطي البشر العقل كيما يكون أداة تمييز بين الصحيح والخاطئ ... فعلينا أن نبحث أولاً عن العقل فإذا وجدنا حكمة تطابق ما تلقن من علوم فإن ذلك يمكننا أن نقبل بها "[160]

3 _ روبرت الكيتوني Robert of Ketton: كان إنكليزياً ومن بين المترجمين في معهد طليطلة .[161]

4– **روبرت اوف تشستر (1141 – 1150 م) Robert of Chester**: كان من بين المترجمين الأوربيين إلى اللاتينية ، قام بترجمة العديد من الكتب وكانت ترجمته لرسالة خالد بن يزيد في الكيمياء من أوائل الترجمات التي دخلت العالم اللاتيني .

5– هرمن دالماتس Hermaunus Dalmatus[162] : من المترجمين الأوربيين (من دالماس في غرب يوغسلافيا الآن) إلى اللاتينية في القرن الثاني عشر ، قام بترجمة العديد من كتب الرياضيات والفلك .

6 – دانيل أُف مورلي Daniel of morley[163] : من الإنكليز القائمين على الترجمة إلى اللاتينية في القرن الثاني عشر . ذهب إلى الأندلس وعاد بمجموعة كبيرة من الكتب .

7 – **جيراردو دي كريمونا [164]** : المولود في إيطاليا (كريمونا) حوالي 1114 م والمتوفى في طليطلة سنة 1187 /. كان خصب الإنتاج وهو يعد بحق أشهر المترجمين من العربية . قصد مركز الترجمة في طليطلة وفيها تعلم العربية على نصراني عربي من مواطني المدينة اسمه ابن غالب . ترجم المجسطي من صيغته العربية إلى اللاتينية وكان عمره يناهز الستين . ومع ذلك استمر يترجم بلا كلل حتى آخر عمره ، فكانت حصيلة أعماله تربو على الثمانين كتاباً مترجماً التي لولا بعضها لاختفت معارف عربية كثيرة ومهمة بسبب ضياع أصولها الأولى بعد انسحاب العرب من إسبانيا . فيما يلي بعض ما ترجمه جيراد من الكتب العربية :

1. أكثر كتب ابقراط وجالينوس بترجمة حنين بن اسحق وتلاميذه .
2. اكثر كتب اسحق بن سليمان الإسرائيلي وعريب بن سعد .

---

[160] – بوردينك ، التقاليد الجامعية وأثر العرب في تكوينها – مقال ترجمة د. احمد صالح العلي – مجلة المعلم الجديد ، الجزء الثالث ، السنة 13 ، 1950 ، ص 67 – 68 .

[161] – يونغ ، لويس – العرب وأوربا ، ترجمة ميشيل أزرق ، ص 120 .

[162] –الدوميلي ، ص 457 .

[163] –الدوميلي ، ص 457 .

[164] – اقرأ عنه الدوميلي ص 458 ، السامرائي ، مختصر تاريخ الطب ج2 ص229 .

3. الأجزاء الجراحية من كتاب المنصوري للرازي .
4. الثلاثة أجزاء الجراحية من كتاب التصريف للزهراوي .
5. الفصلين الرابع والخامس من الكتاب الرابع قانون ابن سينا .
6. كتاب معرفة قوى الأدوية المركبة للكندي .
7. نوادر الطب أو الفصول الحكمية لابن ماسويه .
8. الأدوية المفردة لابن وافد الأندلسي (طبع مع تقويم الصحة لابن بطلان – ستراسبورك 1531 م .
9. شروح ابن رضوان المصري على جالينوس .
10. بعضاً من كتب الفارابي ، ثابت بن قرة ، وابن الهيثم .
11. كتاب الكناش الصغير ليوحنا ابن سرافيون ،(طبع في البندقية 1497 م) .

8– **رايمون ريفونا :** إيطالي الأصل ، استوطن مرسيه ثم انتقل إلى طليطلة . وفي هذه المدينة ترجم كتاب مسائل حنين بن اسحق بعنوان مسائل طبية .

9 – **الفريد السارشيلي** (حوالي 1200 م) : إنكليزي عاش في إسبانيا واشتغل فيها وترجم من العربية كتاب النبات لارسطو الذي كان قد ترجمه إلى العربية حنين ابن اسحق ، وكذلك ترجم القسم الكيميائي من الشفاء لابن سينا (يشارإليه عادة باسم المعادن) [165] .

10 – **ميخائيل سكوت Michael Scoat**: الإنكليزي ، كان في أول أمره في الأندلس (في طليطلة 1217 م) وترجم تاريخ الحيوان من العربية في عشرة أجزاء وكتباً كثيرة أخرى في الفلك والفلسفة وفي سنة 1220 م كان في بولونيا ، ودخل في خدمة فردريك الثاني سنوات عديدة مترجماً محترفاً وفيلسوفاً تجريبياً ، وتوفي في صقلية بعد سنة 1232 م ، ويشتمل عصره الصقلي على تراجم ومؤلفات أصيلة في الحيوان والتنجيم والكتاب الطبي الفريد له كان كتاب في البول .

11 – **جروست الإنكليزي** (المتوفى في سنة 1253 م) : كان عالماً رياضياً وفلكياً ، وعالم طبيعة وفيلسوفاً ، وأول مدير لجامعة اوكسفورد ، بدأ دراسته في اوكسفورد ، وكانت المترجمات عن العربية قد وصلت إلى إنكلترا في هذا الوقت ، ولاشك اطلع عليها . وحرص على أن يذهب إلى إسبانيا بحثاً عن تراجم أخرى استفاد منها في مؤلفاته ، فنجد في كتاباته الفلكية أثراً كبيراً لثابت بن قرة ،

[165] – مايرز ، الفكر العربي والعالم الغربي ص 112 .

كما أنه استقى معلوماته في البصريات عن ابن الهيثم [166]. وكان معلماً **لسنت توماس وروجر بيكون** ، وكان له أيضاً تأثيراً كبيراً في **البرت الكبير** [167] .

12 – **هرمان الألماني Hermanus Alemanus**: الذي كان في طليطلة سنة 1240 م في استورجة ،وترك ترجمات لابن رشد والفارابي [168] .

13 – **ارنولد فلانوفا Arnold of Villanova**: (1235 – 1312 م) إسباني الأصل من فالانسيا من الأساتذة الذين خدموا في جامعة مونبليه . وقد ساح طلباً للعلوم العربية . وعاصر أواخر عمره فرج بن سالم وزامله في بلاط باليرمو في صقلية .

ويعتبر أخصب المؤلفين إنتاجاً بالنسبة لزمانه وأكثرهم تأثراً بالآراء الطبية العربية ويعتبر شرحه (للنظام الصحي الساليرني Regimen Sanitatis) أحسن شرح لتلك القصيدة [169]. كان يعرف العربية والعبرية واليونانية واللاتينية . ومن ترجماته أقسام من كتب ابن سينا والكندي وابن زهر ، ومن ترجماته من العربية إلى اللاتينية ، الرعشة والنافض والاختلاج والتشنج لجالينوس من نسخة حبيش ابن الحسن ، ورسالة في معرفة الأدوية المركبة للكندي ، ورسالة في السهر لقسطا بن لوقا ، وقوى القلب لابن سينا ، وكتاب الأدوية المفردة لأبي الصلت أمية بن عبد العزيز [170] .

13 – **سانجة Sanche**: ملك ليون واستور الملقب بالسمين ، يقال أنه تعلم الطب على علماء قرطبة [171] .

ب – رحلات الأطباء الأوربيين إلى المشرق العربي :

لقد قام الأوربيون في فترات مختلفة برحلات إلى المشرق العربي للبحث عن المعرفة ومع أن تاريخ هذه الرحلات لم يتم دراسته بشكل موسع بعد ، غير أن من النزر الذي نعرفه من أخبار عدد منهم نذكرهم فيما يلي :

---

[166] – مظهر ، جلال – حضارة الإسلام ص 527 – 528 .

[167] – مايرز ، الفكر العربي والعالم الغربي ص 115 .

[168] – الدوميلي ص 451 .

[169] – السامرائي ، مختصر تاريخ الطب ج2 ص 213 .

[170] – مايرز ، ص 117 .

[171] – كرد علي ، محمد – أثر المستعربين من علماء المشرقيات في الحضارة العربية ، مقال مجلة المجمع العلمي العربي – دمشق ج10 ، م7 ،1927 .

1. **اسطيفان البيزاوي (الأنطاكي) Stephanus d Antioche = Stepanus de pisa**" الذي ولد في بيزا وأقام في سوريا في حدود سنة 1127 م ونال ثقافته في ساليرنو وصقلية ثم رحل إلى أنطاكية " [172] .

" وقد اشتهر بسبب ترجمته الجديدة تماماً والأقرب كثيراً إلى النص الأصلي من ترجمة قسطنطين الأفريقي ، للكتاب الملكي (كامل الصناعة الطبية) لعلي بن العباس المجوسي ، وقد أضاف إليها كشافاً يونانياً ، عربياً ، لاتينياً ، للمصطلحات الفتية التي استعملها ديسقوريدس والراجح أيضاً أن استيفان هذاهو مؤلف كتاب Demodo Medendi [173] .

2. **اندرياس الباكوس Andereas Alpagus** : دفعه تقديره للعلوم الإسلامية أن يرحل إلى الشرق ، وأن يقيم في دمشق ثلاثين عاماً ، اشتغل فيها طبيباً ، ثم عاد إلى بادوا سنة 1515 م . وترجم كتباً كثيرة من العربية إلى اللاتينية . ومن جملتها كتاب ابن النفيس المشهور (شرح القسم الخاص لقانون ابن سينا) الذي انتحله مايكل سرفيتس [174]والمطبوع سنة 1527 م .

3. **ليونــاردو دافنشــي** : الذي ولد في بيزا عام (1180م) وخلال عمله في التجارة في (بجاية) في الجزائر تعلم الحساب وزار طوروس وسبته وتونس وتردد على مكتبات الإسكندرية ودمشق وناقش كبار العلماء في القاهرة ودرس كل ما حوته مخطوطات كبار الرياضيين والإغريق والهنود والغرب فنبغ في ذلك وبعد أن عاد إلى إيطاليا تنبه إليه القيصر فردريك الثاني وضمه إلى خلصائه من العلماء فهناك ألف الكتب وعلم الغربيين الأرقام العربية والصفر العربي .[175]

4. **ماركو بولو** : صاحب الرحلة السياحية المشهورة التي كان من بين أهدافها تلقي العلوم.

---

[172] – العلوجي ، الطب العراقي ص 528 .

[173] – الدوميلي ، ص 440 – 441 .

[174] – سيزكين ، ص 22 .

[175] – محمد ، د. محمود الحاج قاسم – الطب عند العرب تاريخ ومساهمات ص 392 .

القسـم الـثـانـــي

حركـة الترجمـة من العربيـة إلـى اللاتينيـة

أولاً – مقارنة بين المترجميـن العرب إلـى العربيـة والغربـيين إلـى اللاتينيـة .

ثانياً – مـؤلفـات الأطبـاء العـرب والمسـلميـن فـي العـالـم

اللاتيـنـي .

أولاً : مقارنة بين المترجمين العرب إلى العربية والغربيين إلى اللاتينية

مما لاشك فيه أن لأي نقل أو ترجمة (العلوم وغيرها) من لغة إلى أخرى سيئات وسلبيات إلى جانب الحسنات لأن تلك العلوم المنقولة لا تصل إلى اللغة المترجمة إليها كما يضعها أصحابها كاملة غير منقوصة نتيجة لتأثر المترجمين ببعض العوامل أو الضغوط العقائدية واللغوية والأخلاقية . الاّ أن المتتبع لحركة الترجمة يجد تفاوتاً بيناً بين تأثير تلك الضغوط في عصور الترجمة المختلفة عبر مراحل انتقال الحضارات وإذا ما قارنا بين الترجمات العربية للمؤلفات اليونانية وبين الترجمات اللاتينية للمؤلفات العربية نجد فرقاً شاسعاً في تأثير تلك الضغوط على الترجمات بين الاثنين ، نستعرض فيما يلي أوجه التباين هذه من خلال هذه العوامل الأساسية :

أولاً – العوامل الدينية أو العقائدية :

لقد تأثر المترجمون من اليونانية إلى العربية (سواء المسلمين منهم أو غير المسلمين) بمذاهبهم الدينية . فكانت تعوز البعض منهم الأمانة في النقل إذا كان الموضوع المنقول يتعارض مع عقيدة المترجم . أما في المسائل الطبية والعلمية التي لا تمس العقيدة فقد جاءت الترجمات خالية من أي عيب أو تحريف .

بينما نجد " المترجمين المسيحيين المتعصبين لشريعتهم الدينية ، ومن يخاف من سخط الكنيسة على من يخرج عن طاعتها وفتاويها ، اسقط من ترجمته الكتاب العربي بعض متونه أو كامل باب من

أبوابه التي لا تتفق والشريعة النصرانية ، وهذا ما حصل في كتاب القانون لابن سينا (حيث أسقط جيرارد الكريموني منه باب طرق منع الحبل وإسقاط الأجنة إرضاءً لرجال الدين) ".[176]

ويقول الأستاذ فؤاد سيزكين :

" إن عملية الأخذ والتمثيل قد تمت لدى اللاتين على غير الصورة التي تمت بها عند العرب ، ذلك أن المسلمين اهتدوا إليها بوساطة الذين اعتنقوا الدين الإسلامي ، وبواسطة مواطنيهم أصحاب المعارف الأجنبية . أما عند اللاتين فكانت على صورة أخرى.... لقد كانوا – أعني اللاتين – مضطرين إلى أخذ المعارف ، وإلى أخذ أنظمة المؤسسات المختلفة ، وإلى أخذ أساليب الجامعات وبرامجها من الأعداء السياسيين والدينيين . لقد كانوا يشعرون بشعور المعاداة والبغضاء تجاه من يأخذون عنهم ، وانعكس ذلك على عملية الأخذ بصورة عقد نفسية وطبيعي بعد هذا أن يفقدوا عنصري الوضوح والصراحة ، وهما العنصران الأصليان في عملية أخذ المسلمين عن الآخرين " [177].

إن تأثير سيطرة الكنيسة لم يقتصر على عيوب التحريف والنقيصة في الترجمة من العربية إلى اللاتينية فحسب وإنما كان وراء تأخر النمو الفكري لدى الأوربيين عدة قرون على الرغم من وصول نفائس ونضائر العلم العربي بشكل عام والطبي بشكل خاص نتيجة ترجمات المؤلفات العربية منذ أواخر القرن العاشر الميلادي إلى أوربا .

تعلل ذلك المستشرقة الألمانية سيغريد هونكة فتقول " والسبب في تأخر هذا النمو يعود في حقيقة الأمر إلى الروح المسيطر آنذاك ، وإلى النظرة السائدة للكون والبشر ... فكل تفكير خلاق كان يقف حاجزاً أمام طريقة التفكير القاسية التي كانت الكنيسة تدعو لها وتعلم الجيل الانصياع التام لتعاليمها والخضوع لأقوالها بلا قيد أو شرط ... لقد كان رجال العلم الأوربيون ومعلميه وأساطينه يتبعون ، بصورة اسمية أو علمية ، رجال الكهنوت ويتقيدون بأوامر الكنيسة ، ما عدا جماعة ساليرنو وجماعة نابلي ، وذلك عكس الأطباء والعلماء العرب الذين كانوا يقفون أحراراً في الحياة ، غير مقيدين الاّ بقيود الحقيقة والعلم " [178]

ثانياً – العوامل الأخلاقية :

---

[176] – السامرائي ، د. كمال – الطب العربي في أوربا اللاتينية ، معالم تصلح للمناقشة (مقال) – كتاب دراسة في فضل العرب في الطب على الغرب ص 88 .

[177] – سيزكين ، د. فؤاد – محاضرات في تاريخ العلوم ص 21 .

[178] – هونكة ، سيغريد – شمس العرب تسطع على الغرب –نقله للعربية فاروق بيضون ، وكمال الدسوقي ص306 .

ويمكن إدراج هذه العوامل ضمن بندين مهمين هما :

1. أخلاقيات نقد الأسلاف :

يقول الأستاذ سيزكين عن ذلك " أما عند المسلمين فقد هيأت قضية المعارف الأجنبية منذ بداية الأمر – دون أي اضطراب معنوي ، أو عقدة نفسية ،أو حرج ما – موقفاً واضحاً من أسلافهم ، وتبدو قيمة هذا الموقف العظيم إذا قارناه بموقف اللاتين من أساتذتهم العرب .

وبهذه الظاهرة التي نستطيع أن نسميها بعنصر (الوضوح) الذي دخل في تاريخ العلوم يمكننا أن نتحدث عن أثر مهم من آثارها ، وهو أسلوب نقد العلماء العرب للأسلاف بوجه عام ".

" إن المبادئ المعتمدة على الفهم الواضح والسليم لدى العلماء المسلمين للدافع العلمي عند الأسلاف تقوم على عدد من الأسس ، منها أن الخلف مدين للسلف دون أن ينتقص من قدرهم وقوعهم في بعض الزلات أو الهفوات ، وإنه ليس ثمة ما يمنع من الاستدراك على الأسلاف شريطة ألا ينطوي ذلك على الإسراف في التجريح والتضليل .وفي اعتقاد العلماء المسلمين أنه ما من عالم مهما بلغ شأنه معصوم من الخطأ ، منزه من الزلل .

هذه المبادئ أرست لديهم الأسس الأخلاقية للنقد ، وأدت بهم إلى جعل النقد عندهم مفيداً مثمراً . غير أن كثيراً من الباحثين غفل عن هذه الحقيقة ، وأدى سوء فهمه لهذا الواقع إلى اتهام علماء العالم الإسلامي بضعف الروح الانتقادية ووصفهم بالتبعية للقدماء " [179]

كما وأنه كان نتيجة التزام المترجمين العرب بالأسس الأخلاقية السليمة للنقد استخلاص المؤلفين منهم المهم من الكتابات اليونانية ووضعها في قالب واضح تاركين كل ما كان لا لزوم له وللاستدلال على ذلك " تكفي المقابلة بين كتابات جالينوس وكتابات ابن سينا ،فالأول مبهم والثاني في غاية الوضوح ، والترتيب واضح في الثاني ومفقود في الأول " [180].

2. صفة الانتحال وعدم الأمانة في النقل :

" اتخذت عملية أخذ اللاتين من علوم المسلمين صفة الانتحال ، ولقد بين هذا عدد من العلماء المتخصصين في بحوث كثيرة ، إذ أظهروا كيف انتحل علماء لاتين لأنفسهم بحوثاً أخذوها من كتب العلماء العرب والمسلمين ، أو انتحلوا كتباً كاملة إلى لغتهم ، زاعمين أنها من إبداعهم وتأليفهم ، كما أنهم نقلوا كتباً عربية أخرى ، ثم زعموا أنها لمشاهير من الإغريق مثل ارسطو طاليس وجالينوس وروفس وسواهم " [181].

---

[179] – سيزكين ، المصدر السابق ص 17 – 18 .

[180] – خير الله ، د. أمين أسعد – الطب العربي ، ص 48 .

[181] – سيزكين ، المصدر نفسه ص 21 .

كما وأن كثيراً من التراجمة نسوا وتناسوا أن يذكروا اسم المؤلف الأصلي أو حرفوا اسمه في اللاتينية حتى صار يصعب معرفة الاسم الأصلي .

" وقد يدور في الخاطر سؤال : كيف أمكن أن يغفل المؤرخون عن ذكر أثر العرب في إحياء المرحلة العربية عدداً من القرون ؟ ويبدو لنا الجواب واضحاً في فهم أبعاد روح المعاداة التي سادت في الغرب ضد المسلمين وعلومهم .

وربما تمتد هذه الظاهرة إلى عهد روجر باكون (1210 – 1290 م) الذي اقتبس جميع ما نسب إليه من نتائج عملية من الكتب العربية المترجمة إلى اللاتينية .

ولقد ظهر رايموندس لولوسRaymundus Lullus الذي توفي سنة 1315 م بعد أن بذل حياته وجهده في مقاومة كل شئ عربي ، وألف عدداً كثيراً من كتب الكيمياء ، ثبت أخيراً أن معظم مؤلفاته عربية . وكذلك لا ننسى ما كان ينادي به الكثيرون من إنقاذ العلوم من نير العرب "

ومن الأمثلة على انتحال الكتب والأفكار الطبية العربية ((كتاب ابن نفيس المشهور الذي انتحله مايكل سرفيت Servet لكن تيار المعاداة هو الذي انتصر ، وساد مستمراً إلى القرن السادس عشر للميلاد في ألمانيا وفرنسة وإيطاليا . ومن الزعماء البارزين في هذا التيار لينهارت فوكس Leonhart Fuchs من جامعة توبنكن . ومن الذين يكافحون العرب ، وينتحلون كتبهم باراسيلسوس Paracelsus الشهير)) [182].

ومن الأمثلة الأخرى على انتحال الكتب العربية ونسبتها إلى أنفسهم التماساً بذلك الشهرة لأنفسهم : ما قام به قسطنطين الأفريقي عندما قام (بالتعاون مع يوحنا فلانيوس) بترجمة كتاب كامل الصناعة الطبية لعلي بن العباس المجوسي ، وكتاب العشر مقالات في أمراض العين لحنين بن اسحق العبادي ونشرهما باسمه لا باسم مؤلفيهما الحقيقيين . على أن كتاب المجوسي قد ترجم مرة أخرى إلى اللاتينية بعد أربعين سنة باسم مؤلفه الحقيقي ، بقلم اصطيفان البيزي .

ثالثاً – العوامل الفكرية واللغوية :

مما لاشك فيه بأن لهذه العوامل تأثيراً جوهرياً على عملية الترجمة ودرجة جودتها . ويمكن تلمس ذلك التأثير من خلال

أ- الاستعداد الفكري :

يؤكد الدكتور محمد كامل حسين على " أن الأمم تفيد من نقل العلوم بقدر ما يسمح به نموها العقلي ونضج التفكير عندها ولم يكن نمو التفكير العلمي بالغاً في الأمم اللاتينية " [183].

---

[182] – سيزكين ، المصدر نفسه ص 22 .

[183] – حسين ، د. محمد كامل – في الطب والأقرباذين ص 289 .

فقد كان العلم اللاتيني في أوربا لحظة وصول العرب المسلمين إليها قد أصابه البوار والركود العلمي ، فكان وصول العرب بمثابة عاصفة هزت البنى الثابتة الراقدة ، وبعثت الحياة في ذلك السبات وأحدثت تغيراً نوعياً في اتجاهات الفكر الأوربي ومدت أمامه آفاقاً جديدة على طريق التطور والإبداع .

وإن كانت آثار هذا كله لم تظهر الاّ بعد عدة قرون ، فإن ذلك راجع إلى الحالة الدنيا ، الفكرية والاجتماعية ، التي كان يعيشها هذا المجتمع قبل مقدم المسلمين .

بينما نجد العكس تماما لدى العرب والمسلمين ،فكما قلنا سابقاً لقد كان لهم قبل اطلاعهم على ثقافات الأمم الأخرى علوم خاصة بهم كاللغة والنحو والعروض والفقه وأصول التشريع وعلوم التفسير والحديث ، وقد بلغوا شوطاً كبيراً ووضعوا فيها قواعد مستقرة وشروطاً مفصلة في زمن مبكر وهذا يعني بأن الحضارة العربية لم تكن أرضاً جرداء حتى جاءها العلم اليوناني كما يدعي البعض ، وإنما استعداد العرب الفكري والعلمي جعلهم أهلاً لتقبل وتمثيل العلوم الأخرى كالفلسفة والكيمياء والرياضيات والطب ... الخ ، في زمن يعتبر قياسياً في حساب ازدهار الحضارات .

ب-أساليب الترجمة :

كان لأساليب الترجمة عند المترجمين العرب ركائز ومقومات جعلت الترجمات متصفة بصدق النقل وصحة التعبير وحسن التبويب وإيضاح القصد .

فقد " كان النقلة والمترجمون في العصر العباسي الأول – عصر النقل والترجمة – يجيدون اللغة العربية كما يجيدون بجانبها اللغات التي يترجمون منها وكانوا يعتمدون على الحفظ والحافظة في استخدام الرصيد اللفظي من اللغة الأجنبية التي ينقلون عنها "

" أما في تعريب المصطلحات الأعجمية ، فلم يكونوا بحاجة إلى حفظ ولا حافظة وإنما كانوا يأخذون اللفظة الأجنبية ويعربونها على بنية اللسان العربي " .

" وكان المترجم يتصرف في اختيار اللفظ المترجم وفقاً لفهمه وذوقه وقدرته على إدراك المعنى المراد ، ومقدرته في اللغة العربية ذاتها " [184]

ويمكن تقسيم أساليب الترجمة العربية إلى :

" **1. الترجمة الحرفية :** وهي الطريقة التي تقوم – كما يفهم من اسمها – على ترجمة النص الأصلي بصورة حرفية ، وبمعنى أدق كلمة فكلمة .. ولا يخفى على أحد ما لهذه الطريقة من محاذير عديدة أهمها ، تضييع جوهر ذلك الكتاب المراد نقله ... إضافة إلى ما يرافق ذلك من

---

[184] – الجميلي ، د. رشيد – حركة الترجمة في المشرق الإسلامي في القرنين الثالث والرابع للهجرة ص 27– 28 .

انعدام أي ترابط للجمل بعضها بالبعض الآخر ، أو عدم وجود المرادف للكلمة الأصلية المراد ترجمتها إلى العربية ، الأمر الذي يحتم على المترجم في هذه الحالة أن يضع الكلمة الأجنبية كما هي ، مما سبب في مجيء الكثير من المصطلحات غير العربية والتي بقيت قيد الاستعمال حتى وقتنا الحاضر ، مثل كلمات الفلسفة ، الموسيقى ، الإسطرلاب ... "[185].

وبخصوص هذا الأسلوب في النقل يذكر الدكتور محمد عبد الرحمن مرحبا " أما الترجمة الحرفية فقد كانت شائعة بين المترجمين السريان عندما كانوا يترجمون من لغة اليونان ، وبين المترجمين اليهود واللاتين في طليطلة عندما كانوا ينقلون من العربية إلى العبرية واللاتينية بعد سقوط طليطلة . إن هذا النوع من الترجمة الحرفية ، كان أسلوباً مألوفاً عند العرب ، ولكن منذ عهد حنين بن اسحق في القرن التاسع الميلادي أصبحت مهمة المترجم – نظرياً وعملياً – نقل المعنى الصحيح نقلاً دقيقاً مضبوطاً " [186].

2 .الترجمة بالمعنى :

" إن جوهر هذه الطريقة – كما يدل عليها اسمها أيضاً – يعتمد على المعنى الشامل لكل جملة في أي كتاب يراد ترجمته ، ومن ربط المعنى الكلي للجمل بعضها مع البعض الآخر ، حسب هذا الأسلوب يتكون مضمون الكتاب المترجم ... "

" والواقع أن هذا الأسلوب هو أقرب إلى المنطق والفهم من الأسلوب السابق . ويعتبر حنين بن اسحق العبادي (164 –260هـ / 809 – 873 م) من أشهر النقلة الذين اتبعوا هذه الطريقة في ترجماتهم " [187].

3 **.طريقة التلخيص والاختصار :**

" وتكمن أهمية هذه الطريقة في :

1– إنها دلالة واضحة على قوة الناقل في لغة ذلك الكتاب ...

2– إنها تعبر أصدق تعبير على ثقافة الناقل في كل مجال يطرقه حسب هذا الأسلوب ...

إن إجادة لغة ذلك الأسلوب المراد تلخيصه ، والإلمام التام بمادته هما من أهم مقومات هذه الطريقة . ومن مشاهير النقلة الذين عملوا بهذا الأسلوب نذكر على سبيل المثال عبد الله بن المقفع ، ويعقوب بن اسحق الكندي ، ويحيى بن عدي " [188].

---

[185] – الجميلي ، المصدر نفسه ص 28 .

[186] – مرحبا، د. محمد عبد الرحمن – من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية ص 320 .

[187] – الجميلي ، المصدر السابق ص 40 .

[188] – الجميلي ، المصدر نفسه ص 42 .

4. الترجمة من لغة إلى لغة عن طريق لغة أخرى :

هذا الأسلوب قام به بعض التراجمة السريان " وأعني به أسلوب الترجمة من اليونانية إلى العربية عن طريق السريانية ... وهذا ما طبقه حنين بن اسحق ومدرسته في الترجمة ، إذ نرى أن حنيناً كان يترجم من اليونانية إلى السريانية ، ليتولى بعد ذلك اسحق بن حنين وحبيش الأعسم ، تتمة الترجمة إلى العربية من اللغة السريانية ، علماً بأن حنيناً كان يتقن اللغة العربية إتقاناً كاملاً كإتقانه للغات التي يترجم منها كاليونانية مثلاً .." .

" فإنني أرى أن وراء هذه الطريقة أسباباً أدت إلى ذلك أهمها :

1- رغبة حنين في نشر لغتهم السريانية على نطاق واسع ، حيث يضطر الشخص الذي يرغب في الإطلاع على علوم ومعارف اليونان إلى أن يتعلم اللغة السريانية .
2- العمل على إغناء التراث السرياني بعلوم ومعارف التراث اليوناني .
3- رغبة حنين بن اسحق في إشراك ابنه اسحق بن حنين وابن أخته حبيش الأعسم في ترجماته هنا ، الأمر الذي يوسع من دائرة النقلة السريان في ترجماتهم للتراث اليوناني .
4- إن حنين بن اسحق كان يتقن اليونانية إتقاناً عظيماً وإلى الدرجة التي لا ينافسه فيها أحد ... لذلك فضلوا جميعاً على أن يتولى حنين تنفيذ المرحلة الأولى في الترجمة من اليونانية إلى السريانية – لغتهم الأصلية – لينفذوا هم بعد ذلك المرحلة الثانية والأخيرة في الترجمة من السريانية إلى العربية " [189].

" والترجمات مهما بُذل فيها من حذق وعناية وعلم ودراية لا تكون كالأصل وبخاصة الترجمات السريانية . فقد تعود أصحابها التصرف بالأصل وإضافة شروح وآراء أخرى إليها قد تخالف آراء المؤلفين ، نُسبت إلى أصحاب تلك المؤلفات عمداً أو سهواً .

لذلك لم يكن غريباً أن تتعرض النقول الأولى لسيل من الحملات أملتها النظرة العجلى ، ولكن هذه النقول لم تكن نهائية . وليس أدل على ذلك من إعادة ترجمة الكتاب الواحد مرات متعددة عن مصادر مختلفة ومقابلة الترجمات بعضها بالبعض الآخر .

لقد كانت هذه الطريقة من الأساليب المتبعة بين العلماء للوصول إلى النص الأصلي مما يؤذن بالرغبة الأكيدة في تحري الدقة والحرص على الأمانة العلمية ، كما نفعل في هذه الأيام ، وهذه الطريقة العلمية السليمة بدت تباشيرها في القرن الثالث للهجرة ، وكانوا يشترطون لصحة النقل إلى جانب معارضة النسخ وتصحيحها بعضها ببعض – فهم اللغة المنقول منها والمنقول إليها –.

---

[189] – المصدر نفسه ، ص 42 – 43 .

ولا يقتصر الأمر على ذلك بل كانوا يشترطون أيضاً فهم الموضوع وتصوره كتصور قائله والإحاطة به إحاطة تامة " [190].

وعن أوجه المقارنة بين أساليب الترجمة من اليونانية إلى العربية ومن العربية إلى اللاتينية يقول الدكتور الجميلي :

" إن هناك اختلافا كبيراً بين الترجمة من اليونانية والترجمة من العربية ، فالترجمة من العربية كانت حية ، فأهلها موجودون ولغتهم سائدة ومعارفهم تتقدم وتنتشر ...".

" وأما مستوى الترجمة إلى اللاتينية فيبدو أنها كانت على أنواع فبعضها حرفي أبقى الكلمات العربية في مواطن كثيرة ، وبعضها كانت لغته اللاتينية جيدة " [191].

بينما يقول أمين أسعد خير الله عن ذلك :

" إن بين ما ترجم العرب من اليونانية إلى العربية وبين ما ترجم الإفرنج من العربية إلى اللاتينية ، نجد البون الشاسع بين أمانة أولئك وصدق ترجمتهم وبين تقصير هؤلاء وعدم أمانتهم .

فالمترجمون من العربية إلى اللاتينية لم يكونوا عادة من العلماء وكان فهمهم للغة العربية ضعيفاً ،بل كان بعضهم لا يعرف العربية مطلقاً واكتفى بالنقل عن ترجمة عبرانية سقيمة أو عن اللغات الدارجة ، كما أن نزاهتهم كانت موضع الريبة الشديدة " .

وفي موضع آخر يقول :

لقد " اتصفت الترجمات العربية بصدق النقل وصحة التعبير عرّبوا من المؤلفات اليونانية وأضافوا إليها حسن التبويب وإيضاح القصد . بينما فعل الأوربيون بترجماتهم من العربية إلى اللاتينية عكس ذلك تماماً فقد قصروا في الترجمة ولم يحسنوا نقل العلوم العربية إلى اللاتينية ومع ذلك فقد كان لما نقلوه أثر كبير في نهضة أوربا العلمية ودفع كتاب الغرب في القرون الوسطى إلى البحث عن الأصول اليونانية نفسها . وقد تركت اللغة العربية أثرها في اللغات الأوربية كما تدل على ذلك بقايا الاصطلاحات العربية في علوم الغرب حتى يومنا هذا كالكحول والشراب والجلاب والقلي والعطر وكثير من الأسماء الفلكية " [192].

وعن الموضوع نفسه يقول الدكتور محمد كامل حسين :

" وأما الخلط فكان أوضح ما يكون في المؤلفات اللاتينية . كان من المترجمين من لا يعرف العربية فكانت الكتب تترجم من العربية إلى العبرية ومنها إلى لاتينية ركيكة . وهذه التراجم المزدوجة كانت

---

[190] – الجميلي ، المصدر نفسه ص 47 – 48 .

[191] – الجليلي ، د. محمود – تأثير الطب العربي في الطب الأوربي ص 198 ، 199 .

[192] – خير الله ، أمين أسعد – الطب العربي ص 49 ، ص 206 .

مصدر أخطاء عديدة ... وآخرون كتبوا كتباً ضعيفة كلها أخطاء وكانوا ينسبونها إلى مشاهير العلماء العرب يبغون لها بذلك رواجاً . وكان أكثر المترجمين لا علم لهم بالطب وأوقعهم ذلك الجهل في أخطاء مضحكة " [193].

وأخيراً نذكر وجهة نظر الدكتور كمال السامرائي حول أوجه المقارنة فيقول :

" أما في حالة الترجمة من اللغة العربية إلى اللاتينية فيحدث أن يكون الكتاب العربي منقولاً عن اليونانية ، فإذا ترجم هذا الكتاب إلى اللاتينية فإنه يمر بمرحلتين من النقل وفي ذلك الكثير من الاحتمال أن لا تطابق الترجمة الأخيرة مضامين الكتاب الأصل أو تكون على الأقل مرتبكة وكثيرة الأخطاء .

هذا بالإضافة إلى أن المترجمين إلى اللاتينية لا يحسنون هذه اللغة أو لا يحسنون العربية ، فتكون نقولهم تبعاً لذلك مشوشة وركيكة وهذا ما حدث في ترجمة كتاب كامل الصناعة الطبية للمجوسي وحتى في كتاب القانون لابن سينا .

وفضلاً عن كل ما تقدم إن أكثر الترجمات إلى اللاتينية كانت باللغة البروفانسية ، وهي لاتينية مطمورة ممجوجة وعاجزة عن التعبير بالمفاهيم العلمية ، وخصوصاً المصطلحات الطبية وأسماء الأدوية ، فكان من نتيجة ذلك كثير من الأغلاط التي مست جوهر المادة الطبية المترجمة إلى اللاتينية " [194].

ثانياً – مؤلفات الأطباء العرب والمسلمين في العالم اللاتيني

من المعروف بالنسبة للغرب أن " القرن الثاني عشر والقرن الثالث عشر إلى حد ما ، كان فترة انتقال وامتصاص وانصهار أساسية ، وكان الانتقال يتم بصورة كاملة بواسطة ترجمة المؤلفات العربية إلى اللاتينية والعبرية " فـ " عندما أصبح الغرب أشد نضجاً في الشعور إلى الحاجة من أجل معرفة أعمق ، عندما أراد تجديد الاتصال بالفكر القديم ، فإنه اتجه إلى المصادر العربية " " إن البحث الاستقرائي للمترجمين وأعمالهم يقودنا إلى الاستنتاج أنه في الوقت الذي كانت تتم ترجمة الأعمال الإغريقية إلى اللاتينية ومن العربية إلى العبرية ، ومن العبرية إلى اللاتينية ، ومن اللاتينية إلى الفرنسية كانت الترجمة من العربية إلى اللاتينية أهمها جميعاً " .

---

[193] – محمد كامل حسين ، في الطب والأقرباذين ص 264 .

[194] – السامرائي ، المقال السابق ص 88 .

" كانت الترجمة حسنة التخطيط والتنظيم وشغلت أنشط السنوات كثير من العقول العظيمة . كان بعضها بأمر من الحكام لأغراض خاصة ، وكان البعض الآخر بتوصية من رجال الكنيسة أو الموظفين الحكوميين ، على أن المقدار الأكبر من الترجمات تم نتيجة للتعطش إلى المعرفة الجديدة والرغبة اللاتينية في قيادة الثقافة والعلوم " [195].

سوف نحاول فيما يلي إلقاء الضوء على كتب ومؤلفات الأطباء العرب التي ترجمت إلى اللاتينية ، والتي كانت عاملاً بالغ الأهمية في دفع عملية النهوض الطبي الأوربي الحديث ، علماً بأن تناولنا لتلك المؤلفات سيكون حسب التسلسل الزمني لحياة مؤلفيها :

الأول – يعقوب أبو يوسف ابن اسحق الكندي ، الذي عاش على الأرجح في الفترة (185 –252 هـ / 801 –864 م) :

1. **رسالة الكندي عن الأدوية المركبة أو اختيارات أبي يوسف الكندي للأدوية المجربة وهي الأقرباذين** – وقد أخذ عنها الرازي في كتاب الحاوي . ترجمت هذه الرسالة من قبل جيرارد الكريموني وطبعت الترجمة اللاتينية تحت اسم
((De Medicinarum Compositarum Gradibus))

ويقال أن الذي ترجمها (ارنالدوس فيلانوفانوس[المولود بين سنتي 1234 –1250 م]) .ويعد هذا الكتاب أول محاولة لتقدير الأدوية المركبة Posology على أساس رياضي . والنظرية التي يذهب إليها الكندي في هذا التقدير أن وزن الدواء يتناسب هندسياً مع تأثيره على البدن [196] ، وعارض الكندي أطباء آخرون منهم ابن رشد ، ومناقشة الخلاف الفلسفي في ذلك ليس محله هنا بل نكتفي بذكر هذه الحقيقة فقد " ذهب الأستاذ ليون جوتييه في بحث له عن رواد علم النفس الطبيعي وفي فصل عن الكندي وابن رشد في كتابه باللغة الفرنسية عن ابن رشد ، إلى أن الكندي سبق فيبر Weber، وفشنر Fechner اللذين ظهرا في القرن التاسع عشر بنظرية التناسب الهندسي (أي اللوغاريتم) بين المؤثر وبين الإحساس . ولكن نظرية الكندي لم تلق في زمانه صدى فماتت إلى أن ظهرت مرة أخرى بطريقة تجريبية على يدي العالمين الألمانيين " [197] .

2. **رسالة في ماهية النوم** : ترجمها جيرارد الكريموني إلى اللاتينية [198].

---

[195] – مايرز ، الفكر العربي والعالم الغربي ص 141 – 142 .

[196] – الأهواني ، احمد فؤاد – الكندي فيلسوف العرب ص 231 .

[197] – الأهواني ، المصدر نفسه ص 236 (نقلاً عن Leen Gauthier : Ibn Roched , Paris , 1948 , PP, 94-112).

[198] – الأهواني ، المصدر نفسه ص 246 .

3 .**رسالة في الحيلة لدفع الأحزان** : ترجمها إلى الإيطالية وعلق عليها ولزر . ونشرت الترجمة في أعمال الأكاديمية الملكية داي لنجي في روما 1938 م .

الثاني – يوحنا بن ماسويه (توفي 243 هـ / 857 م) :

كان معروفاً عند اللاتين في القرون الوسطى باسم (Mesua) ونشرت كتبه المهمة بعنوان Canones Universalesiفي البندقية سنة 1471 م [199]

وأهم كتبه المترجمة هي :

1. **الفصول** .
2. **السموم** : هذان الكتابان ترجما للاتينية .
3. **الكناش** : قام بترجمته جيرارد الكريموني إلى اللاتينية.وطبع في البندقية سنة 1497 م
4. **نوادر الطب** : ترجمته اللاتينية نشرت في بولونيا Bologna سنة 1489 بعنوان – Apharismi Johannis Damasconi وفي Mediolaniسنة 1481 . ومع كتاب المنصوري في الطب للرازي طبعات متعددة البندقية 1484 ، 1492 ، 1500 ، ليدن 1505 . تُرجم أيضاً للعبرية .
5. **كتاب الحميات** : قام بترجمته بطرس الإسباني Petrus Hispanusإلى اللاتينية . وترجم إلى العبرية عن الترجمة اللاتينية (شتايشنايرد 464).

الثالث – حنين بن اسحق (194 – 260 هـ/ 809 – 873 م)

1. كتاب العشر مقالات في العين [200] : ترجم لهذا الكتاب ترجمتان لاتينيتان مختلفتان ، إحداهما من ترجمة قسطنطين الأفريقي الذي نسبه لنفسه وطبعت تسع مقالات منه ضمن ((كليات اسحق الإسرائيلي)) سنة 1515 م تحت عنوان ((كتاب قسطنطين الأفريقي في العين)) Liber de Oculis Constantini Africani. أما الثانية فقد أنجزها (ديمتريوس)[201] الذي نسبه خطأً إلى (جالينوس) وطبع تحت عنوان ((كتاب جالينوس في العين)) Galeni Liber de Oculis Translatus a Demettrio في البندقية ضمن الجزء الثامن من مجموعة جالينوس المطبوعة بتسعة أجزاء سنة 1541 – 1545 م تحت عنوان Galeni Operaomniaet Officine Venetiisi , Farresوترجمه المستشرق الدكتور ماكس مايرهوف في القاهرة سنة 1928 للإنكليزية قال في مقدمته .

---

[199] – بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ج 4 ص 265 – 266 ، العلوجي ، عبد الحميد – الطب العراقي ص535 .

[200] – خطاب ، فرات فائق – الكحالة عند العرب – وزارة الإعلام العراقية 1975 ص 25 .

[201] – ديميتيريوس ، يوناني من أهل صقلية .

" إنه أقدم كتاب مؤلف على الطريقة العلمية في طب العيون " [202] .

2. المدخل إلى صناعة الطب أو (مسائل في الطب للمتعلمين)

يقول الدوميلي [203] إنه من كتب حنين الأصيلة ، لعب دوراً أساسياً في طب العصور الوسطى ، وقد ضم إلى المجموعة المشهورة Articella التي أخرجتها مدرسة ساليرنو .

وذكره الشهرزوري في نزهة الأرواح وحاجي خليفة في كشف الظنون وابن النديم في الفهرست وبروكلمان في الذيل بعنوان (مسائل في الطب للمتعلمين) .

نقله مرقس الصقلي إلى اللغة اللاتينية في النصف الأول من القرن الثاني عشر [204] . ثم ترجمه أيضاً روفينو Rufino[205] للاتينية . وقد طبعت ترجمته بعنوان Isagage Johannitii In Tegni Galeni في البندقية سنة 1487 وفي ليزبك سنة 1497 [206]. ثم طبعت طبعات أخرى .

3.نوادر الفلاسفة والحكماء وآداب المعلمين القدماء

ترجمه يهودا بن سليمان (أو سلومو) الحريزي من العربية إلى العبرية ونشر هذه الترجمة العبرية لوفينتال في فرانكفورت سنة 1896 م ثم ترجمه لوفينتال إلى الألمانية معتمداً على النسخة العبرية ونشرها في برلين 1896 [207].

4.كتاب في التجربة الطبية

وهو مقالة واحدة لجالينوس ترجمه حنين من اليونانية إلى السريانية ونقله حبيش عن الترجمة السريانية إلى العربية [208].وذكر الدوميلي " في الطب التجريبي De Medicinis Expertis ترجمه فرج بن السالم إلى اللاتينية " [209] .

5. كتاب تقدمة المعرفة

---

[202] – اسحق ، حنين – العشر مقالات في العين – تحقيق مايرهوف ص 7 .

[203] – الدوميلي ، العلم عند العرب ص 141 .

[204] – السامرائي ، د. كمال – مختصر تاريخ الطب ج1 ص 443 .

[205] – روفينو ، باحث من مدينة السندريا في إيطاليا ، عاش في مرسيه بإسبانيا / ماكس ، مايرهوف – تراث الإسلام – ترجمة جرجيس فتح الله ص 533 .

[206] – بروكلمان ، كارل – تاريخ الأدب العربي ج4 ص 105 .

[207] – بروكلمان ، المصدر نفسه ج4 ص 108 .

[208] – السامرائي ، عامر رشيد / العلوجي ، عبد الحميد – آثار حنين بن اسحق ص 160 .

[209] – الدوميلي ، المصدر السابق ص 45 .

أصل هذا الكتاب لابقراط وفسره جالينوس . وترجم حنين النص اليوناني لابقراط إلى العبرية . أما تفسير جالينوس فترجمه عيسى بن يحيى . وقد ترجمت الصيغ العربية لكتاب تقدمة المعرفة للاتينية بقلم قسطنطين الأفريقي (480 هـ/ 1087) [210] .

6.رسالة في البول

ترجمها يهودي من برشلونة هو إبراهيم الطرسوسي [211].

الرابع – حبيش بن الحسن بن الأعسم (تلميذ حنين وابن أخته) : كان حظ حبيش بن الحسن بن الأعسم من الترجمات الأجنبية ثلاثة كتب [212]سبق أن نقلها هو إلى العربية عن اليونانية وهي :

1. كتاب جالينوس المعروف بـ(قوى الأطعمة Vibilus Olemen Torum) ترجمه أكيوريوس البستوي Accurius إلى اللاتينية حوالي سنة 1200 م .
2. الأبواب (9 –15) من كتاب (تدبير التشريح) لجالينوس ، ترجمها إلى اللغة الألمانية ماكس سيمون Max Simonونشرها في ليبزك سنة 1906 بعنوان Seiben Bucher Anatomie des Galen .

الخامس – اسحق بن حنين (توفي 298 هـ / 911 م)

- **كتاب الأدوية المفردة** /ترجمه للاتينية نقولا الدمشقي ، وطبع سنة 1841[213] .

السادس – قسطا بن لوقا البعلبكي البغدادي (توفي 300 هـ – 912 م)

- **الفرق بين النفس والروح** / قام بترجمته إلى اللاتينية جنديسالفيني في مدرسة الترجمة في طليطلة (التي أسست عام 1120 م) [214] .

السابع – اسحق بن عمران (وفاته 294 هـ / 902 م)

- **مقالة في المالينخوليا** / ترجمها قسطنطين الأفريقي لنفسه باسم (كتاب قسطنطين في المالينخوليا) [215] .

جاءت آراء ابن عمران في هذا المرض مبنية على تجارب شخصية ومشاهداته ودراساته على المرضى إضافة لما كتبه سابقوه وهو كتاب قيم في بابه اعتمد عليه الغربيون في فهم مسببات هذا المرض .

---

[210] – السامرائي ، د. كمال – مختصر تاريخ الطب ج1 ص 453 .

[211] – المصدر نفسه ج2 ص 230 .

[212] – العلوجي ، الطب العراقي ص 531 .

[213] – السامرائي ، المصدر السابق ج1 ص 460 .

[214] – مايرهوف ص 496 .

[215] – اولمان ،مانفريد – الطب الإسلامي – ترجمة الدكتور يوسف الكيلاني ص 104 .

الثامن – أبو بكر محمد بن زكريا الرازي (201–314 هـ / 865 – 927 م)

1. الحاوي Al- Hawi/ إن أول من قام بترجمة هذا الكتاب من العربية إلى اللاتينية هو طبيب يهودي من صقلية اسمه (فرج بن سالم) ويُعرف في العالم الغربي باسم (فراجوت Feragius) بأمر من شارل الأول (ملك نابولي وصقلية) حيث فرغ من ترجمته عام 1279 م [216]. نشرت هذه الترجمة باسم (Liber Elhavi) في برشيا Brescia سنة 1486 م . ونشرت له ترجمة لاتينية أخرى باسم (Continens Rasis) في البندقية سنة 1542 م [217].

وطبع في البندقية طبعات أخرى في السنوات (1500 ، 1506 ، 1509) وهذا يعني أنه طبع حتى سنة 1542 خمس طبعات إضافة لطبع أجزاء منه كثيرة منفصلة .

إن هذا الكتاب كان من الكتابات الهامة في مجال الطب أثرت تأثيراً بالغاً على الفكر العلمي في أوربا ، فقد كانت ترجمة فرج لهذا الكتاب إحدى تسعة كتب لتدريس الطب في جامعة باريس حتى سنة 1395 م .

وقصة لويس الحادي عشر مع كتاب الحاوي والتي سبق ذكرها تشير إلى قيمة هذا الكتاب في ذلك العصر

والجدير بالذكر أن كتاب الحاوي هذا هو الذي جعل المشتغلين بالطب في أوربا يعتبرون الرازي أعظم أطباء الطب السريري (الكلنكي) في العصور الوسطى . ومازال الغربيون يعترفون بفضل الرازي ويقدرون أثره حتى " أن جامعة باريس تحتفظ حتى اليوم بصورتين كبيرتين في قاعاتها الكبرى إحداها للرازي والأخرى لابن سينا " وإن " جامعة برستون الأمريكية أطلقت اسمه على أفخم أجنحتها تقديراً لفضله " [218] .

2. المنصوري / ترجم إلى اللاتينية بقلم جيرارد الكريموني بعنوان (Liber ad Almansurem) وطبعت هذه الترجمة في ميلانو سنة 1481 م ، والبندقية سنة 1497 م ، وليون 1520 م ، وبازل 1544 م [219] . وأصبح أحد كتب التدريس في كليات الطب في أوربا .

كذلك قام بترجمته شمطوب بن اسحق (سنة 1246) إلى العبرية في مرسيليا وكان ذلك حافزا قوياً إلى النهضة الطبية عند العبرانيين [220] .

---

[216] – مايرهوف ، المصدر السابق ص 465 .

[217] – بروكلمان ، المصدر السابق ص 465 .

218– عاشور ، سعيد عبد الفتاح – المدنية الإسلامية وأثرها في الحضارة الأوربية ص 152 .

[219] – بروكلمان ، ج4 ص 277 .

[220] – العلوجي ، عبد الحميد – تاريخ الطب العراقي – مطبعة أ سعد ، بغداد 1967 ص 527 .

أما الجزء التاسع المعنون (Nonus Almansuris) فقد طبع منفرداً مع تعليقات وهوامش في البندقية سنة 1483 م ، 1490 م ، 1493 م ، 1497 م ، وفي ليون سنة 1510 م ، وفي بال سنة 1544 م ، وفي بادوا سنة 1480 م . وشرحه أندريا فيساليوس [221] ونشره عام 1537 م .

وتجدر الإشارة هنا إلى رسالة وجهها فيزاليوس إلى طبيب الإمبراطور كارلوس جاء فيها " إنه ابتدأ بإعادة النظر في ترجمة مؤلفات الرازي والقصد في ذلك إنقاذ أولئك الذين يترشحون مثلي لنيل شهادة الطب وهو عمل جبار . وفي الوقت ذاته لكي أتيح الفرصة للأطباء الذين يبحثون عن الدواء الناجح لكي يجدوه خالياً من الأخطاء الفاضحة التي ارتكبها بحقه الناقلون اللاتينيون " [222] .

إن هذا الكلام إن دل على شئ فإنما يدل على الحجم الكبير الذي كانت تشغله مؤلفات الرازي في علم الطب في أوربا في ذلك الوقت .

3. كتاب الجدري والحصبة / ترجم هذا الكتاب في عصر النهضة إلى لغات كثيرة هي [223].

أ- ترجمة إغريقية (يونانية) عملها جاك كوبيل نشرت في باريس سنة 1548 م .

ب- ترجمة لاتينية بواسطة فالا (G . Valla) نشرت في البندقية سنة 1489 م تحت عنوان De varioiset et Morribillis Ou de Peste وكذلك ترجمات لاتينية تحت عنوان Liber de Pesti Lentia، وقد طبعت الترجمة اللاتينية التي كتبها فالا نحو أربعين مرة بين سنتي 1498 و1866 على سبيل المثال البندقية 1498 ، بازل 1529 ، 1544 ، وستراسبوك 1549 ، ولندن 1747 ، وجوتنكن 1781 .

ج- ترجمة فرنسية من عمل جاك روليبه طبعت سنة 1763 في باريس . ترجمة فرنسية أخرى من عمل لوكلريك وليفوير طبعت في باريس سنة 1866 .

هـ – ترجمة ألمانية من عمل كارل اوبيتس نشرت في لايزبرك سنة 1911 تحت عنوان Uber Die Poken Und Die Masern، لقد نال هذا الكتاب شهرة عظيمة في أوربا لأهميته العلمية حيث أن الرازي في هذا الكتاب ولأول مرة في تاريخ الطب فرّق بين مرضي الجدري والحصبة ووصف كلاً منهما على حدة بصورة تفصيلية خلافاً لمن سبقه من الأطباء اليونان والعرب إذ أنهم كانوا يعتبرون المرضين واحداً [224] .

---

[221] –أندريا فيزاليوس (1514 – 1564) ، طبيب اشتهر بعلم التشريح .

[222] –الحايك ، سيمون – مقال مجلة تاريخ العلوم العربية العددان 1 ، 2 ، مجلد 9 السنة 1991 ص 137 .

[223] – بروكلمان ، ج4 ص 277 .

[224] – محمد ، د. محمود الحاج قاسم – تاريخ طب الأطفال عند العرب ص 103 .

4. كتاب الفصول في الطب أو المرشد / ترجمه إلى اللاتينية موسيس بوتون تحت عنوان Aphorismi Rasis طبع في ليدن 1489 [225] ، وترجم إلى العبرية كذلك .

5. رسالة تدبير الصبيان [226]

أ- تُرجمت للاتينية في مدرسة جيرارد كريمونا من قبل سومون وطبعت باللاتينية لأول مرة سنة 1481 . بعد ذلك طبعت مرات عديدة وعلى الأغلب كانت تُلحق بكتاب المنصوري للرازي أو فصول الطب لابن الهيثم .

ب-تُرجمت قديماً للعبرية أيضاً .

ج- في العصر الحديث تُرجمت منها فقرات للألمانية من قبل بيير وللإنكليزية من قبل روهرا ومن قبل ستيل سنة 1959 وترجمت الرسالة بكاملها للإيطالية . وقام بترجمتها بأكملها قبل سنوات رادبل Samuel X. Radbillعن الإيطالية للأنكليزية ونشرها في مجلة أمراض الأطفال الأمريكية (عدد 5 مجلد 122 سنة 1971) . إن أهمية هذه الرسالة تتجلى في أولاً – كونها أول مؤلف مستقل في طب الأطفال حيث لأول مرة في تاريخ الطب فصل الرازي بين طب الأطفال والأمراض النسائية وجعله يأخذ شكلاً مستقلاً بذاته .

ثانياً – لأن جميع الكتاب الأوربيين في أمراض الأطفال من القرن الخامس عشر حتى السابع عشر ساروا بكتاباتهم على غرار النسخة اللاتينية لرسالة الرازي ، وإن أول كتاب طبع في طب الأطفال في أوربا وهو كتاب (بيكالارودس سنة 1472) اعتمد كلياً على رسالة الرازي هذه .

ونظراً لفقدان الأصل العربي من هذا الكتاب قمنا بإعادة ترجمته من الترجمة الإنكليزية لرادبل إلى العربية ونشر بشكل محدود (طبع رونيو سنة 1979 م) وإن شاء الله سوف يصدر بطبعة جديدة ومحققة قريباً .

6. مقالة الحصى المتولد في الكلى والمثانة / تُرجمت إلى اللاتينية وطبعت في باتافيا سنة 1510 م . وقد قام الدكتور دي كوننج بترجمتها إلى الفرنسية ونشرها مع النص العربي في ليدن سنة 1896 تحت عنوان Traite Surle Calcul Dans Les Reins et Dans la Vessie .

7. كتاب اقرباذين Antidotrium/ ترجمه إبراهيم الكسلري اليهودي Abraham Kaslari إلى اللاتينية سنة 1349 م . كما ترجمه إلى العبرية موسى بن صمويل بن طبون (1240 – 1283 م) .

---

[225] – بروكلمان ، ج4 ص 279 .

[226] – محمد ، د. محمود الحاج قاسم – تاريخ طب الأطفال عند العرب ص 161 .

8. **كتاب تقسيم العلل أو كتاب التقسيم والتشجير** / ترجمه إلى اللاتينية جيرارد الكريموني تحت عنوان Antidotarium Divisio Morborum Introductio In Medicam Opporismi Medici وترجم إلى العبرية أيضاً .

9. **كتاب القولنج** / ترجم للاتينية تحت عنوان De Vini Potu Ejusque Speciebus

10. **كتاب منافع الأغذية ودفع مضارها** / تحت عنوان De Alementoriem Correc.

11. **مقالة فيما ينبغي أن يقدم من الأغذية والفواكه وما يؤخر منها** / ترجم إلى اللاتينية بعنوان De Fructum Edendorum Lempore Atque Ardime

12. **مقالة في الأدوية المستعملة في الطب والعلاج وقوانينها وجهة استعمالها** / ترجم إلى اللاتينية تحت عنوان Permutatione Medicam Entorum.

13. **رسالة في العطش وازدياد الحرارة لذلك** / ترجم إلى اللاتينية تحت عنوان De Oimmaderato Calore.

14. **كتاب المدخل إلى الطب** /ترجمه إلى اللاتينية جيرارد الكريموني وهو يؤلف القسم الثاني عشر من الحاوي ترجمه تحت عنوان Liber Introduc Torius In Medicina a Parvus.

التاسع / أبو جعفر أحمد بن إبراهيم المعروف بابن الجزار القيرواني (285 –369 هـ /895 – 979م)

كتاب زاد المسافر /قام بترجمته إلى العبرية موسى بن طبون ، وقام بترجمته لليونانية (Constantinus Rheginas).بعنوان (Ephodes) في أواخر القرن العاشر الميلادي . وقد ظلت هذه الترجمة من القرن العاشر حتى القرن السادس عشر تلقى الإقبال الكبير والانتشار الواسع ، وقد صاحب ذلك تغيير وتبديل كبيران أبعدا الكتاب عن نصه الأصلي . وهذه الترجمة – بمختلف نصوصها – لازالت مخطوطة .

وترجمه إلى اللاتينية قسطنطين الأفريقي في القرن الحادي عشر الميلادي في إيطاليا بعنوان (Viaticunm Peregrinantis) وقد عمد المترجم – لإخفاء انتحاله – إلى تلخيص النص في مواضع كثيرة من عمله ، وحذف أسماء العلماء العرب الذين إعتمدهم ابن الجزار. وقد انتبه الباحثون الأوربيون مبكراً – منذ القرن السادس عشر – إلى أمر انتحاله ولكنهم لم يتفقوا على نسبة الكتاب إلى صاحبه الأصلي لأن منهم من نسبه إلى (اسحق بن سليمان) ولقد لقيت هذه الترجمة كثيراً من التبديل [227]

[227] – التليلي ، د. عبد الرحمن – أثر الطب العربي في جامعة مونبليه في العصر الوسيط – البحث (مصدر سابق) ج2 ص 151 .

العاشر – علي بن العباس المجوسي (كان حياً قبل سنة 384 هـ / 994 م) /

يقول مايرهوف " المعروف في العالم اللاتيني باسم Haly Abbas ألف موسوعة ممتازة متقنة سماها (**كامل الصناعة الطبية**) وعرفت عند اللاتين باسم (**الكتاب الملكي Liber Regius**) وترجم هذا الكتاب مرتين إلى اللاتينية في زمن متقدم " [228] .

والمعروف أن الترجمة الأولى قام بها قسطنطين الأفريقي مع يوحنا فلانيوس ونشرها باسمه . والثانية قام بها اصطيفان البيزي (أو الأنطاكي) بعد أربعين سنة ولكن باسم مؤلفه الحقيقي هذه المرة وقد أتمها سنة 1127 م ، وطبعت في البندقية سنة 1429 م ، ثم طبعت بعد ذلك في ليون سنة 1523 م مع تعليقات ميشيل دي كابيلا Mechael de Capella ونشر دي كوننغ الفصل الرابع والثلاثين من المقالة التاسعة عن الكلى والمثانة . ونشر كسينفون غريتشيخف القسم الخاص بالرمد في ترجمة ألمانية . ونشر باول رشتر ترجمته الألمانية للقسم الخاص بالأمراض الجلدية العامة والخاصة [229].

الحادي عشر – أبو القاسم عمار بن علي الموصلي (توفي سنة 400 هـ / 1010 م)

عرفه الأوربيون باسم (Cana Mosali) كتابه –**المنتخب في علم العين وعللها ومداواتها بالأدوية والحديد** / ترجمه ناثان الهامئتي Nathan He – Meati الإيطالي بالتماس من الطبيب اسحق بن مرديكاي في القرن الثالث عشر [230] وأيضاً ترجمه إلى اللاتينية داؤد هرمينوس . وطبعت الترجمة اللاتينية غير الحرفية للكتاب لداؤد الأرمني حديثاً باعتناء بول بانسر ونشرت في باريس سنة 1904 ضمن القسم الرابع من مجموعة في طب العيون .

أتخذ هذا الكتاب للتعليم في طب العيون في جامعات أوربا حتى القرن الثامن عشر . كما وأن للكتاب أهمية خاصة من حيث احتوائه كثيراً من الملاحظات والإشارات المبتكرة فقد ذكر فيه ست طرق لأجراء عملية القدح للماء النازل في العين (مرض الساد Cataract) كانت إحداها بالمص [231].

الثاني عشر – ماسويه الماريدني البغدادي (توفي 406 هـ / 1015 م)

ويدعى الأصغر تفريقاً له عن (يوحنا بن ماسويه) . عرفَته أوربا بكتبه

---

[228] – مايرهوف ، العلم والطب ص 417 .

[229] – العلوجي ، الطب العراقي ص 536 .

[230] – مايرهوف ، العلم والطب ص 501.

[231] – خطاب ، فرات فائق – الكحالة عند العرب ص 28 – 29 .

1. **المبادئ العامة والخاصة للطب** لموسى الأصغر وكان في مقدمة من تُرجم لهم إلى اللاتينية وقد طبع في البندقية سنة 1471 م [232] باسم De Medicinis Loxativis Antidotaium Sive Gabraddin Medicaminum Compositum[233].
2. **مجموعة مختصرة للوصفات الطبية** تُرجمت إلى اللاتينية[234].
3. **جراحة ماسويه** ترجمه فرج بن سالم إلى اللاتينية .
4. يقول الأستاذ العلوجي [235] كما نُشر له أيضاً كتاب Practica Medicinarum Particuliarum ويسمى أيضاً Liber de a ppropriates .

وتوجد له طبعة نشرها بترود وبونا وطبعت في البندقية خلال السنوات 1479 – 1589 خمس عشرة طبعة وفي ليون خلال السنوات 1510 – 1533 ست طبعات . وفي باريس سنة 1542 وهي ترجمة جديدة بقلم سيلفيوس . ومن هذا يظهر أن كتب ماسويه كانت واسعة الانتشار في الغرب .

الثالث عشر – أبو القاسم خلف بن العباس الزهراوي (326 – 427 هـ / 937 – 1035م)

يقول مايرهوف " المعروف عند علماء اللاتين باسم Albucasis يقرن اسمه إلى الكتاب العظيم التصريف Medical Vade Mecum ويقع في ثلاثين فصلاً ، آخر فصل منها يعالج موضوع الجراحة ... ترجم إلى اللاتينية والبروفنسية والعبرية في زمن متقدم . وعلق الجراح الفرنسي العظيم (كي ، دي ، شولياك 1300 – 1368 م) على الترجمة اللاتينية في إحدى مصنفاته " [236].

وكان جيرارد الكريموني هو مترجمه إلى اللاتينية حيث صدرت الترجمة اللاتينية في عام 1519 م .

ومن الجدير بالذكر أن بعض الباحثين عدد الإستشهادات التي اقتبسها دي شولياك في مؤلفه الأكبر (1363 م) من الزهراوي بأكثر من مائتين [237] .

ويقال أن إبراهيم الطرسوسي ترجم كتاب التصريف بالتعاون مع سمعان الجنوي . وإن شمطوب بن اسحق ترجمه إلى العبرية [238].

هذا ويؤكد لوكليرك أن عدد من مؤلفي القرن الخامس عشر في أوربا نقلوا من كتاب الزهراوي وذكر من هؤلاء فيراري الإيطالي ، آردونييس دي باشارون شيك [239]. أما أول ترجمة حديثة للقسم الجراحي

---

[232] – مايرهوف ، العلم والطب ص 475 .

[233] – العلوجي ، الطب العراقي ص 534 .

[234] – مايرهوف ، العلم والطب ، حاشيته ص 475 بقلم المترجم .

[235] – العلوجي ، الطب العراقي ص 534 .

[236] – مايرهوف ، العلم والطب ص 473 – 474 .

[237] – محمد علي ، د. ماهر عبد القادر – مقدمة في تاريخ الطب العربي ص 85 .

[238] – الدوميلي ، العلم عند العرب ص 473 .

من كتابه فقد قام بها الصيدلاني جون جاننك الإنكليزي John Channing (ت 1775 م) وقد طبعت الترجمة بعد وفاته بسنتين .

الرابع عشر – أبو علي بن علي بن سينا (370 أو 371 – 438 أو 439 هـ / 980 –1037 م)

1. **القانون في الطب**

لقد حاز كتاب القانون شهرة غير اعتيادية في كل أوربا حيث كان من الكتابات الطبية الهامة التي أثرت تأثيراً بالغاً فيها في القرون الوسطى ، ترجم جيرارد الكريموني كتاب القانون إلى اللاتينية في القرن الثاني عشر . وقيل أن جيرارد سابيونيتا هو الذي أكمل ترجمة القانون الذي بدأه جيرارد الكريموني ، وأنه فعل ذلك بطلب من ملك صقلية فردريك الثاني .

" حل كتاب القانون الذي طبعت ترجمته اللاتينية في فينا سنة 1495 محل كتب جالينوس والرازي وقد طبع خمسة عشر طبعة باللاتينية وأخرى بالعبرية (1473 – 1527 م) ثم اعتمدت المطابع ترجمة أندريا الباجو .

ونُشر النص العربي في روما سنة 1527 واستمر مرجعاً في مونبليه ولوفان إلى القرن السابع عشر . وكان أندريا أريفاين حجة في ترجمة المؤلفات الطبية العربية ترجمة علمية فنشر فيها ترجمة القانون ، ثم تكررت طبعاته ومنها طبعة الجيونتا (1591 – 1708) وعلق ادموند كاستل (1606 – 1785م)على ترجمة بلامبيوس اللاتينية للكتابين الأول والثاني من القانون (لوفان 1658) وترجم دي كوننج منتخبات من القانون (ليدن 1896 م) ، ونشر ليبيرت (1866 – 1911) رسالة في العين من كتاب القانون (ليبزج 1902) " [240] .

2. **الأرجوزة في الطب**

ترجمت إلى اللغة اللاتينية في القرن الثالث عشر الميلادي تحت اسم كانتيوم ومعناها الأغنية يعني القصيدة [241] . وطبعت مطبعة البندقية ترجمة الأرجوزة في الطب للمستشرق دي مونيتسيلانو في القرن الخامس عشر [242] Ermengarius Blazini الذي عاش في القرن الثالث عشر باسم Translate Canticorum Avicenae Commento Averrois (1284)

3. **الأدوية القلبيـة**

---

[239] – لوكليرك ، تاريخ الطب العربي ص 443 .

[240] – محفوظ ، د. حسين علي – ابن سينا والقانون في الطب قديماً وحديثاً (مقال) ص 190 .

[241] – ابن سينا ، الرئيس الحسين بن علي – الأرجوزة في الطب (فاتحة الكتاب بقلم المحققين) .

[242] – محفوظ ، د. حسين علي – المقال السابق ص 190 .

ترجمه برغنار البلنسي في إسبانيا وترجمه أيضاً ارنولدي فيلنوف ، وقد طبع هذا الكتاب في القرن الخامس عشر [243].

الخامس عشر – الحسن أبو علي بن الحسن بن الهيثم(354- 430هـ/ 965 – 1038 م)

كتاب المناظر [244] /الترجمة اللاتينية لا يعرف تاريخ ومن قام بترجمتها والمحتمل أنها عملت في إسبانيا في مطلع القرن الثالث عشر الميلادي أو في أواخر القرن الثاني عشر . جاء ذكرها لأول مرة في مقال ((المثلثات)) لجوردانوس دي فيموري (ما بين 1220 – 1230 م) وكذلك يوجد لكتاب المناظر ترجمة إيطالية عن اللاتينية ترجع إلى القرن الرابع عشر الميلادي.

ولهذا الكتاب أهمية كبيرة حيث أنه يحوي آراء جريئة مبتكرة في علم الضوء كانت ينبوعاً لديكارت ونيوتن .

كما أن ابن الهيثم جاء بنظرية جديدة في الإبصار حيث قال أن الرؤيا تحصل من الصورة الضوئية المنبعثة من المرئيات ، لا أن الضوء يخرج من العين ليلامس المرئيات ويبصرها كما كان يعتقد قبل ابن الهيثم . كما أشار إلى أن الإبصار يكون بواسطة الشبكية وقال أن المرئيات تنتقل إلى الدماغ بواسطة عصب البصر وأن وحدة النظر بين الباصرتين عائد إلى تماثل الصور على الشبكيتين .

السادس عشر – أبو الحسن المختار بن عبدون بن بطلان البغدادي (توفي 460 هـ / 1067 م)

كتاب تقويم الصحة / ترجم للاتينية أولاً من قبل جيرارد الكريموني ، ثم ترجم في القرن الثاني عشر ونشرت الترجمة في سنة 1531 م في مدينة ستراسبورج [245] بعنوان Takuini Sanitatis Elluchasem Elimthar Medico de Baldath.

السابع عشر – يحيى بن عيسى بن جزلة البغدادي (توفي 473 هـ / 1080م)

1. **منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان** / ترجم للاتينية سنة 1532م .
2. **تقويم الأبدان** / ترجمه فرج بن سالم إلى اللاتينية وطبعت هذه الترجمة في ستراسبورج سنة 1533 [246] ، وترجم للألمانية مرتين الأولى من قبل م. هيروم والأخرى من قبل هانس شوتيه Hans Schotte .

---

[243] –التليلي ، البحث (مصدر سابق) ج1 ص 151 . وكذلك نصري ، البحث(مصدر سابق) ص293 .

[244] – أوجزنا هذه الفقرة عن مقدمة الدكتور عبد الحميد صبرة لكتاب المناظر لابن الهيثم ص 46 – 47 .

[245] – السامرائي ، مختصر تاريخ الطب ج1 ص 576 .

[246] – العلوجي ، الطب العراقي ص 532 .

الثامن عشر – علي بن عيسى البغدادي الكحال / عاش ومارس الطب في بغداد في النصف الأول من القرن الحادي عشر . عرف لدى اللاتين باسم (Jesu Haly) . مؤلَفه(تذكرة الكحالين) خير ما كتب في طب العيون . واكتسب هذا الكتاب شهرة واسعة في أوربا . ترجم إلى اللاتينية باسم (Liber Memorialis) وكذلك إلى العبرية ، طبع هذا الكتاب مع ترجمة لاتينية حديثة للقسم الأول منه باعتناء الأستاذ هل ونشر في درسدن سنة 1845 م [247].

بقي هذا الكتاب مع كتاب عمار الموصلي ((من أحسن الكتب المدرسية في أمراض العيون حتى النصف الأول من القرن الثامن عشر)) [248]

ومما تجدر الإشارة له هنا بأن علي بن عيسى في كتابه هذا لأول مرة كما يقول هاملتون بين العلاقة بين الشرايين الصدغية الملتهبة (Tempural Arteritis) وأعراض الرؤية عند وصفه لعملية سل الشرايين الصدغية [249] .

التاسع عشر – أبو الحسن علي بن رضوان (توفي 460 هـ / 1067 م)

شرح جالينوس / ترجمه جيرارد الكريموني ، طبع في فينسيا سنة 1495 [250] .

العشرون – أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن وافد (ولد 387 هـ / 997 م وكان حياً سنة 460 هـ / 1067 م)

الأدوية المفردة / ترجمها جيرارد الكريموني [251] باسم De Medicin et Cibis.

الحادي والعشرون – أبو العلاء زهر بن أبي مروان عبد الملك بن زهر (توفي سنة 526 هـ/1131 م)

1. **كتاب التذكرة** / ترجمه جان دوكابو من العبرانية إلى اللاتينية . ثم توالت التراجم عام 1280 والمطبوعات (عشر مرات بين 1490 و 1554) . وترجمه أيضاً وطبعه تولان عام 1911 بباريس [252] .
2. **رسالة في أمراض الكلى** / لا توجد سوى ترجمتها باللاتينية المنشورة عام 1497 م .

الثاني والعشرون / أبو مروان عبد الملك بن أبي العلاء بن زهر (478 –558 هـ /1094 – 1162 م) سماه الغربيون (Avenzoar)

---

[247] – خطاب ، د. فرات فائق – المصدر نفسه ص 28 .

[248] – مايرهوف ، العلم والطب ص 476 .

[249] – محمد ، د. محمود الحاج قاسم – الطب عند العرب تاريخ ومساهمات ص 309 .

[250] – الدوميلي ، العلم عند العرب ص 464 .

[251] – الدوميلي ، العلم عند العرب 464 .

[252] – بنعبد الله ، عبد العزيز – الطب والأطباء بالمغرب، 1960 ص 24 .

1. **كتاب التيسير في المداواة والتدبير** / ترجمه للاتينية جيوفاني دي كابوا .وترجم مرة أخرى من قبل بارافسيوس Paravisus أو باتافينوس Patavinus[253] في سنة 1280 وطبع عدة مرات في أزمنة مختلفة .

وقد ترجم إلى العبرية أيضاً . وقد ذاع صيته في أوربا حيث بقي كتاب التدريس في جامعاتها حتى نهاية القرن السابع عشر .

2. **مصباح الشفاء** / يبدو أن أحداً من المؤرخين الذين ترجموا لابن زهر لم يذكره وإنما انفرد سارتون بذكره بعد اطلاعه على ترجمته العبرية لا على أصله العربي المفقود .

ذكر سارتون أن هذا الكتاب ترجمه في إيطاليا إلى العبرية (يعقوب بن مهي بن طيبون { من أهل النصف الأول من القرن الثالث عشر } الاّ أن هذه الترجمة فقدت ، ويبدو أن هذا الكتاب اشتهر عند المترجمين من اللغة العربية إلى اللغات التي كانت شائعة حينذاك في أوربا الغربية مما دعا مترجماً آخر إلى ترجمته ثانية إلى العبرية هو صموئيل بن سلمون بن ناثان المئاتي {من أهل النصف الأول من القرن الرابع عشر } [254] .

الثالث والعشرون / محمد بن عبد الملك بن طفيل القيسي ، أبو بكر (توفي 581 هـ / 1185م)

قصة حي بن يقضان / القصة الفلسفية المعروفة والحاوية على معلومات في علم التشريح ((لقد كان لهذه القصة الأثر الفعال في الآداب الأوربية بعد عصر النهضة . ترجمها موسى التربوني إلى العبرية سنة 1394 م . وفي سنة 1671 م ظهرت طبعة تحمل النص العربي للقصة مع ترجمة لاتينية لإدوارد بوكوك الابن وترجمها للهولندية عن اللاتينية سبينوزا . وفي سنة 1674 ترجمها جورج للإنكليزية عن اللاتينية)) [255] .

ثم ظهرت طبعات وترجمات متعددة في لغات أخرى .

الرابع والعشرون – أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد (520 – 795 هـ / 1126 – 1198م)

يُقال بأن ميخائيل سكوت هو أول من ترجم مؤلفات ابن رشد [256]وإنه في جامعة مونبليه عام 1304 م ترجم له كتاب الأدوية المسهلة [257] . ويقول مايرهوف " كتب أيضاً حوالي ستة عشر كتاباً طبياً

---

[253] – الدوميلي ، ص 476 .

[254] – الخوري ، د. ميشيل – كتب ابن زهر الطبية (مقال) مجلة التراث العربي – دمشق العدد الثاني السنة الأولى 1980 ص 45 .

[255] –ابن طفيل ، حي بن يقضان – تحقيق فاروق سعد ص 35 .

[256] – السامرائي ، د. كمال – مختصر تاريخ الطب ج2 ص 230 .

[257] – نصري ، البحث (مصدر سابق) ص 294 .

اشتهر أحدها بترجمته اللاتينية المسماة (الكليات في الطب) ترجمه 1255 م اليهودي البادوي (بوناكوزا Bonacosa) باسم (الجامع Colliget) وطبع مرات عديدة مع كتاب التيسير " [258] .

ومن تلك الطبعات باللاتينية طبعة عام 1482 م التي صدرت في البندقية ، وطبعة ستراسبوج عام 1533 م .

الخامس والعشرون / يوحنا بن سرافيون (من أبناء القرن السادس الهجري ، الثاني عشر الميلادي)

كتابه الأدوية المفردة ترجم عدة ترجمات للاتينية ، منها ترجمة جيرارد الكريموني وترجمه أندريا الباكو ، وترجمة سمعان الجنوي التي أنجزها بمعاونة إبراهيم الطرسوسي البرشلوني ونشرت هذه الترجمات اللاتينية في البندقية خلال السنوات 1479 ، 1497 ، 1507 ، 1530 ،1550 ، وفي فيرارا سنة 1488 وفي ليون سنة 1510 وفي بال بسويسرا سنة 1543 [259] .

السادس والعشرون / موسى بن ميمون (529 – 601 هـ / 1134 – 1204 م)

1. **مقالة في تدبير الصحة** / ترجمها موسى بن طبون إلى العبرية في سنة 1244 م . كما ترجمت إلى اللاتينية في مونبليه عام 1290 م ، وكان معروفاً جداً في الغرب حيث طبع قبل عام 1484 بفلورنسا وفي البندقية عام 1514 م ، 1521 م . وليون (فرنسا) عام 1535 م [260] .
2. **في الطبابة ضد السمائم** / ترجمه أرمان غاريوس بلازيني باسم Tractatus Rabi Moysis Bensis de Medinis Contra Venena. والترجمة لازالت مخطوطة [261] .
3. **مقالة في الربو** / ترجمت إلى العبرية بعد وفاة المؤلف بثلاث سنوات كما ترجمت إلى اللاتينية من قبل أزمنجود [262] .
4. **مقالة في بيان الأعراض** / وقد ترجمت إلى العبرية واللاتينية .
5. **مقالة في شرح فصول ابقراط** / ترجمها صموئيل بن طبون إلى العبرية .
6. **مقالة في الجماع** / ترجمها زرحيا إلى العبرية .

السابع والعشرون – عبد اللطيف البغدادي (557 – 629 هـ / 1162 – 1231 م)

---

[258] – مايرهوف ، العلم والطب ص 487 .

[259] – العلوجي ، الطب العراقي ص 523 .

[260] – التليلي ، د. عبد الرحمن – أثر الطب العربي في جامعة مونبليه في العصر والوسيط ، (البحث مصدر سابق) ج1 ص 144 .

[261] – التليلي ، المصدر السابق ج1 ص 151 .

[262] – السامرائي ، د. كمال – مختصر تاريخ الطب ج2 ص 59 .

كتاب الاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر / ترجمه للاتينية بوكوك الأكبر ثم نشرها توماس هايد متنا وترجمه في اوكسفورد (سنة 1702 م) ثم ظهرت الطبعة التي أعدها وايت عام 1798 باللغة اللاتينية . ثم ترجم إلى الألمانية وترجمه سلفستر سامي إلى الفرنسية سنة 1810 [263].

للكتاب أهمية خاصة فهو مبني على مشاهداته الشخصية . ومن أهم ما جاء من مشاهداته الطبية إثباته بأن عظم الفك الأسفل عظم واحد وليس عظمان كما ذكر جالينوس وغيره من الأطباء .

الثامن والعشرون – علاء الدين علي بن أبي الحزم القرشي المعروف بابن النفيس (603 – 687 هـ / 1210 – 1288 م)

شرح تشريح القانون أو القسم الخامس لقانون ابن سينا ، ترجمه أندرياس الباكوس . طبع سنة 1527 وأعيد طبعه بعد ذلك مرات متعددة ، كما ترجم هذا الكتاب إلى الإنكليزية والعبرية والتركية .

لقد ثبّت ابن النفيس في هذا الكتاب مخالفته لآراء ابن سينا وجالينوس في مسألة الدورة الدموية الصغرى واكتشافه لها . واطلع هارفي على آراءه ونسب هذا الاكتشاف لنفسه كما ذكرنا ذلك سابقاً .

وبذلك ننهي ذكر مؤلفات الأطباء العرب والمسلمين المعروفة والتي تشكل جزءاً يسيراً من المؤلفات العربية التي ترجمت إلى اللاتينية حيث أنه ليس من المستطاع إحصاء جميع مؤلفات الأطباء العرب في العالم اللاتيني لأن عدداً هائلاً من المخطوطات ما تزال مدفونة في المكتبات تنتظر الكشف والدراسة .

ثالثاً – المؤلفون اللاتين الذين تأثروا بالمؤلفين العرب والمسلمين وشرحوا مؤلفاتهم واقتبسوا منها [264]:

أ- **المؤلفون الذين اقتبسوا من المؤلفين العرب**

1. بيير هيسيانوس (أي الإسباني) Pierre Hispanus ولد في برشلونة في بداية القرن الثالث عشر . درّس في مونبليه أصبح فيما بعد البابا يوحنا الواحد والعشرين (توفي 1277 م). الّف رسالتين ظلتا على شكل مخطوطتين ، أشار إليهما بانسيي (P. Pansier)

Tractatus de a Egritudinibus Oculorum ex Dictis Sapientium Comptatis

وهي مجموعة منتخبات من ابن سينا والرازي واسحق بن سليمان وكتابه

Tractatus de Quibusdom Deibus Aria Dicta Oclorum Concurrentibus مستوحى هو الآخر من ابن سينا وابن رشد وعلي بن العباس .

---

[263] – البغدادي ، عبد اللطيف – الإفادة والاعتبار ص 132 – 133 .

[264] – التليلي ، د. عبد الرحمن – أثر الطب العربي في جامعة مونبليه في العصر الوسيط – البحث (مصدر سابق) ج1 ص 146 – 150 .

2. هنري ماندفيل Henri de Mondeville نهاية القرن الثالث عشر توفي حوالي 1316 م ، كتابه في الجراحة كان له تأثير في تاريخ الجراحة وقد اقتبس أكثر من مرة من ابن سينا .

وأشار نيكاز E. Nicaise إلى المؤلفين العرب الذين ذكرهم . ابن سينا (207 مرة) ، الرازي وابن سرافيون (مرة) أبو القاسم الزهراوي (18 مرة) ابن رشد (17 مرة) ، ابن ماسويه (13 مرة) ، علي ابن العباس (12 مرة) ، موسى بن ميمون (5 مرات) ...الخ

3. برنارد غوردن Bernard de Gordon الذي عاش في القرنين الثالث عشر والرابع عشر ، اقتبس هو الآخر من ابن زهر في كتابه عن الترياق Theriatique.

4. ارنودي فيلنوف Arnaud de Villanova ذكر في(كنز الفقراء) ابن سينا وإسحاق بن سليمان وقسطنطين الأفريقي . وفي الجزء الأخير من كتابه (في حفظ الصحة Regimen Sanitatis Velde Conservation Sanitates يعيد نسخ كتاب الطب لأبن ماسويه (de Cura Oculorum de Grabadin) .

وكل برهان أورده في هذا الكتاب يستند فيه إلى الشيخ الرئيس ابن سينا ، ويستشهد في الوقت نفسه بالرازي .

5. غي دي شولياك Guy de Chauliac ذكر نيكاز أسماء المؤلفين الذين ذكرهم شولياك نذكر هنا الأرقام التالية بالنسبة للعرب

ابن سينا (661 مرة) ، الزهراوي (175 مرة) ، الرازي (161 مرة) ، علي بن العباس (149 مرة) ، ابن رشد (29 مرة) ، ابن زهر (21 مرة) ، ابن رضوان (5 مرات)، يوحنا الدمشقي (3 مرا ت) ، إسحاق بن سليمان (مرة واحدة) .

6. يوحنا جاكم Jea Jacme وهو نفسه يوحنا اليعقوبي Jean Jacobi الذي عاش في القرن الرابع عش ذكر كتاب المنصوري للرازي في كتابه رسائل في صناعة الطب .

7. بيكالاردوس 1473 م ، عندما الّف أول كتاب له في طب الأطفال في أوربا اعتمد اعتماداً كلياً على رسالة الرازي (تدبير الصبيان) [265] .

8. فيتيلو البولندي ، الّف كتاب البصريات (بعد اطلاعه على الترجمة اللاتينية لكتاب ابن الهيثم) في القرن الثالث عشر الميلادي والذي نُشر في نورمبرج مرتين سنة 1535 م ، 1551 م .

وتبين من مقارنة نص الكتابين أن فيتيلو سار في كتابه على نهج ابن الهيثم ونقل ألفاظه في كثير من المواضع .

---

[265] – رادبل ، صمويل إكس – مقال باللغة الإنكليزية – أول مخطوطة في طب الأطفال – مجلة طب الأطفال الأمريكية – المجلد 122 – تشرين الثاني 1971 .

ب – المؤلفون الذين قاموا بشرح الكتب الطبية العربية :

1. جيرارد دي سولو Gerard de Solo القرن العاشر للميلاد له ثلاثة كتب منها مخطوطتان شرح ابن سينا Commenatum Super Canoem Avencennae .
شرح المدخل لحنين Commenatum In Ysagogen Johaniti.
وكتاب مطبوع باسم . Practica Super Nono a Lmanois 1505.

2. برنا رد البرتي Bernard Albert القرن الثالث عشر ، له كتاب مخطوط باسم مدخل في صناعة الأشياء المتقدمة معتمداً فيه على القسم الرابع من قانون ابن سينا Introductorium In Practica Pro Provectis Theorica Super Lam 4 ti Canonis Avicenae

3. يوحنا جاكم (أو اليعقوبي) ، ترك مخطوطة باسم Recepte Super 4 Canonis Avicennae de Febribus. استعار فيه القسم الرابع من كتاب الحميات لابن سينا .

4. يوحنا دي تورنمير Jean de Tournemire كتب رسالتين طبعتا أكثر من مرة شرح في الأولى المقالة التاسعة لكتاب المنصوري إضافة لنص الرازي نفسه واسمها Clarificatorium Super Nono Almnsoris Cum Texto Ipsius Rhasis .
الثانية عبارة عن مختصر لكتاب (ايساغوجي) (المدخل) كمقدمة لصناعة الطب باسم Intraductorium ad Practicam Medicine Isgogicus Libellus .

5. بيار هسيانوس ، من شروحه . شرح على كتاب تعاليم اسحق بن سليمان العامة والخاصة وكتابه عن البول باسم Commentaria Super Libros Dictorum Universalium et Praticutarium Isaac et Super Librum de Urinis Ejusdem .
وقام أيضاً بشرح كتاب الحمى (de Febibus) لابن ماسويه ، والحميات لإسحاق بن سليمان .

6. كاردينـاليس (Cardinalis) شرح المدخل لحنين بن اسحق باسم glose In Yasagogen Johannicic

7. آرنو دي فيلنوف ، شرح كتاب الأدوية القلبية لابن سينا باسم (القلب البشري) ، وكتب مقدمة ثم طبعها de Viribus Lordis ، وله شروحات أخرى مخطوطة مثل شرح الفروق في الأوزان والمعايير من خلال ابن سرافيون وابن سينا وآخرون باسم Distinctio Ponder et Mensuraum Secundum Seapionem , Avilcennam et Alios
وكتاب حدوثة على كتاب ابن سينا Nota Super Libre Avicennae
وكتاب في الأدوية من خلال ابن ماسويه de Medicinis ex Dictis Hebe Mesue

8. أندريا فيساليوس (1514 – 1564 م) شرح المنصوري للرازي ونشره عام 1537 م .

وأخيراً أُنهي الكتاب بقول الأستاذ سيزكين " كلما أمعن الإنسان في دراسة المصادر الأصلية للنهضة الأوربية ازداد تصوره إن هذه النهضة المزعومة أشبه ما تكون بالولد الذي نُسب إلى غير أبيه الحقيقي " [266]

[266] – سيزكين ، محاضرات في تاريخ العلوم ص 86 .

مـصـادر الكـتـاب

أولاً – المراجع والكتب التراثية

1. ابن الأبار ، أبو علي حسين بن محمد – المعجم في أصحاب القاضي الصدفي ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، دار الكاتب المصري ، القاهرة 1989 .
2. ابن أبي أصيبعة ، موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة – عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، إصدار دار الفكر ، بيروت 1956 ج1 –ج1 .
3. ابن جلجل ، أبو داؤد سليمان بن حسان الأندلسي – طبقات الأطباء والحكماء ، تحقيق فؤاد سيد ، القاهرة 1955 .
4. ابن سينا ، الرئيس الحسن بن علي – الأرجوزة في الطب . اعتنى بنشر نصها العربي ونشر ترجمتها اللاتينية وقام بنقلها إلى اللغة الفرنسية الدكتور جان جابيه والشيخ عبد القادر نور الدين ، باريس 1956 .
5. ابن شداد ، بهاء الدين يوسف بن رافع – النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية (سيرة صلاح الدين) تحقيق د. جمال الدين الشيال ، القاهرة 1964 .
6. ابن طفيل ، حي بن يقضان – تحقيق فاروق سعد ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، الطبعة الثانية ص 35 .
7. ابن الهيثم ، الحسن – كتاب المناظر ، تحقيق عبد الحميد صبرة ، الكويت 1983 .
8. البغدادي ، عبد اللطيف – الإفادة والاعتبار ، تحقيق د. علي محسن عيسى ، دار الحكمة للنشر والترجمة ، بغداد ، 1987 .
9. الحنبلي ، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد – شذرات الذهب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون تاريخ ج1 – ج4 .
10. اسحق ، حنين –العشر مقالات في العين ، تحقيق ماكس مايرهوف ، القاهرة 1928
11. السلماني ، ابن الخطيب – الإحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق محمد عبد الله عنان ، مكتبة الخانجي ، القاهرة 1977 .
12. القفطي ، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف – أنباه الرواة على أنباء النحاة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة دار الكتب المصرية ، الطبعة الأولى ، القاهرة 1950 – أربعة أجزاء .
13. القفطي ، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف – تاريخ الحكماء ، مكتبة المثنى ، بغداد ، بدون تاريخ .

ثانياً – المراجع الحديثة

1. الأهواني ، احمد فؤاد – الكندي فيلسوف العرب ، سلسلة أعلام العرب (26) ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر .
2. اولمان ، مانفريد – الطب الإسلامي ، ترجمة د. يوسف الكيلاني – الكويت 1981 .
3. البدري ، د. عبد اللطيف – الطب عند العرب ، وزارة الثقافة والفنون العراقية (الموسوعة الصغيرة 8) 1978 .
4. بروكلمان ، كارل – تاريخ الأدب العربي – نقله للعربية د. السيد يعقوب بكر ، د.رمضان عبد التواب ، دار المعارف ، الطبعة الثانية 1977 ج4 .
5. بنعبد الله ، عبد العزيز – الطب والأطباء بالمغرب – 1960 .
6. ابن ميلاد ، الحكيم أحمد – الطب العربي التونسي في عشرة قرون ، مطبعة الاتحاد العام التونسي للشغل ، تونس 1980 .
7. التكريتي ، د. راجي عباس – الإسناد الطبي في الجيوش العربية الإسلامية ، دائرة الشؤون الثقافية 1984 .
8. جارلند ، جوزيف – قصة الطب ، ترجمة سعيد عبدة ، دار المعارف المصرية 1959
9. الجميلي ، د. رشيد – حركة الترجمة في المشرق الإسلامي في القرنين الثالث والرابع للهجرة ، دار الشؤون الثقافية العامة 1986 .
10. حسين ، د. محمد كامل – في الطب والأقرباذين – فصل في كتاب أثر العرب والإسلام في النهضة الأوربية ، إعداد اليونسكو ، نشر الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر – 1970.
11. حمادة ، حسين – تاريخ العلوم عند العرب ، الشركة العالمية للكتاب ، بيروت 1987 .
12. خطاب ، د. فرات فائق – أبو بكر الرازي ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، الطبعة الأولى 1973 .
13. خطاب ، د. فرات فائق – الكحالة عند العرب ، وزارة الإعلام العراقية 1975 .
14. الخطابي ، محمد العربي – الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الأولى 1988 ج1 ، ج2 .
15. خير الله ، د. أمين أسعد – الطب العربي ، بيروت ، المطبعة الأمريكانية 1946 .
16. الدوري ، د. تقي الدين عارف – صقلية علاقتها بدول البحر المتوسط الإسلامية ، دار الرشيد ، بغداد 1980 .
17. الدوميلي ، العلم عند العرب – ترجمة عبد الحليم النجار ومحمد يوسف ، القاهرة 1962 .

18. ريسلر ، جاك .س – الحضارة العربية ، ترجمة غنيم عبدون ، الدار المصرية للتأليف ، بدون تاريخ .
19. رينو ، جوزيف – تاريخ غزوات العرب في فرنسة وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط ، ترجمة شكيب ارسلان ، بيروت 1966 .
20. السامرائي ، د. خليل إبراهيم – علاقات المرابطين بالممالك الإسبانية وبالدول الإسلامية ، دار الشؤون الثقافية والنشر بغداد 1985 .
21. السامرائي ، عامر رشيد / العلوجي ، عبد الحميد – آثار حنين بن اسحق ، دار الحرية للطباعة ، بغداد 1974 .
22. السامرائي ، د. كمال – مختصر تاريخ الطب ، الدار الوطنية للتوزيع ، بغداد ، الطبعة الأولى 1984 ، ج1 ، ج2 .
23. سيزكين ، د. فؤاد – محاضرات في تاريخ العلوم ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض 1979 .
24. الشيال ، د. جمال الدين – التاريخ الإسلامي وأثره في الفكر التاريخي الأوربي ، دار الثقافة ، بيروت .
25. عاشور ، سعيد عبد الفتاح – المدنية الإسلامية وأثرها في الحضارة الأوربية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، الطبعة الأولى 1963 .
26. عبد البديع ، لطفي – الإسلام في إسبانيا ، القاهرة 1961 .
27. العلوجي ، عبد الحميد – الطب العراقي ، مطبعة سعد ، بغداد 1967 .
28. عيسى ، د. أحمد عيسى – معجم الأطباء ، دار الرائد العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى 1942 .
29. لاندو ، روم – الإسلام والعرب ، ترجمة منير بعلبكي ، بيروت 1962 .
30. مايرهوف ، ماكس – العلوم والطب ، جزء من كتاب تراث الإسلام / إشراف ارنولد، توماس – ترجمة جرجيس فتح الله ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، الطبعة الثانية 1972 .
31. محمد علي ، د. ماهر عبد القادر – مقدمة في تاريخ الطب العربي ، دار العلوم العربية ، الطبعة الأولى 1988 .
32. محمد ، د. محمود الحاج قاسم – تاريخ طب الأطفال عند العرب ، مركز إحياء التراث العلمي العربي ، جامعة بغداد ، الطبعة الثالثة 1989 .

33. محمد ، د. محمود الحاج قاسم – الطب عند العرب والمسلمين ... تاريخ ومساهمات ، الدار السعودية للنشر ، جدة 1987 ، الطبعة الأولى .
34. مرحبا ، د. محمد عبد الرحمن – الموجز في تاريخ العلوم عند العرب ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، الطبعة الثالثة 1981 .
35. مظهر ، جلال – حضارة الإسلام وأثرها في الترقي العالمي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة . 1974
36. هونكة ، سيغريد – شمس العرب تسطع على الغرب ، نقله للعربية فاروق بيضون ، وكمال دسوقي ، منشورات المكتب التجاري ، بيروت ، الطبعة الأولى 1964 .
37. يونغ ، لويس – العرب وأوربا ، ترجمة ميشيل أزرق ، دار الطليعة ، بيروت 1979
38. مايرز ، يوجين . أ – الفكر العربي والعالم الغربي ، ترجمة كاظم سعد الدين ، دار الشؤون الثقافية ، وزارة الثقافة والإعلام العراقية بغداد 1986 .

ثالثاً البحوث والمجلات :

1 .بوردينك ، التقاليد الجامعية وأثر العرب في تكوينها – مقال – ترجمة د. صالح أحمد العلي ، مجلة المعلم الجديد ، الجزء 3 ، السنة 13 ، 1950 .
2 .الجليلي ، د. محمود – تأثير الطب العربي في الطب الأوربي – مقال ، مجلة المجمع العلمي العراقي . المجلد 32 الجزءان 3 ، 4 ، 1981 .
3. جمال الدين ، د. محسن – أعلام من الأندلس في بغداد – مقال ، مجلة المورد ، العدد 4 المجلد 8 السنة 1979 .
4. حجازي ، د. عبد الرحيم – الطب الإسلامي عامل أساس في خروج أوربا من عصر الظلام – بحث قدم للمؤتمر العالمي الأول للطب الإسلامي 1981 .
5. الخوري ، د. ميشيل – كتب ابن رشد الطبية – مقال ، مجلة التراث العربي ، دمشق العدد الثاني السنة الأولى 1980 .
6 .السامرائي ، د. كمال – الطب العربي في أوربا اللاتينية ، معالم تصلح للمناقشة – مقال ، كتاب دراسة في فضل العرب في الطب على الغرب ، مركز إحياء التراث العلمي العربي ، 1989 .
7 . كرد علي ، محمد – أثر المستعربين من علماء المشرقيات في الحضارة العربية – مقال ، مجلة المجمع العلمي العربي ، دمشق جزء 10 مجلد 7 ،1927 .

8 . لويس ، برنارد – تاريخ اهتمام الإنكليز بالعلوم العربية ، مقالات نشرت لأول مرة في المستمع العربي ، الطبعة الثانية ، بدون تاريخ .

9 . محفوظ ، د. حسين علي – ابن سينا والقانون في الطب قديماً وحديثاً في الشرق والغرب – مقال ، كتاب دراسة في فضل العرب في الطب على الغرب ، مركز إحياء التراث العلمي العربي ، جامعة بغداد 1989 .

10 . من أبحاث الندوة العالمية الرابعة لتاريخ العلوم عند العرب – المنعقدة بجامعة حلب، 21–25 نيسان 1987 .

- كتاب أبحاث الندوة المطبوع الجزء الأول 1992 ، الجزء الثاني 1993

1– أثر الطب العربي في جامعة مونبليه ، د. عبد الرحمن التليلي .

2– انتقال الكيمياء من العرب إلى أوربا اللاتينية ، كمال شحادة .

3– دور الأندلس في انتشار العلوم العربية إلى أوربا ، عبد الهادي نصري .

12. شيخة ، الدكتور جمعة – دور مدرسة الترجمة بطليطلة في نقل العلوم العربية وبالتالي في نهضة أوربا ، مجلة دراسات أندلسية ، العدد 11 ، السنة 1994 .

فهرس الكتاب

الموضوع	رقم الصفحة

الموضـوع	رقم الصفحة